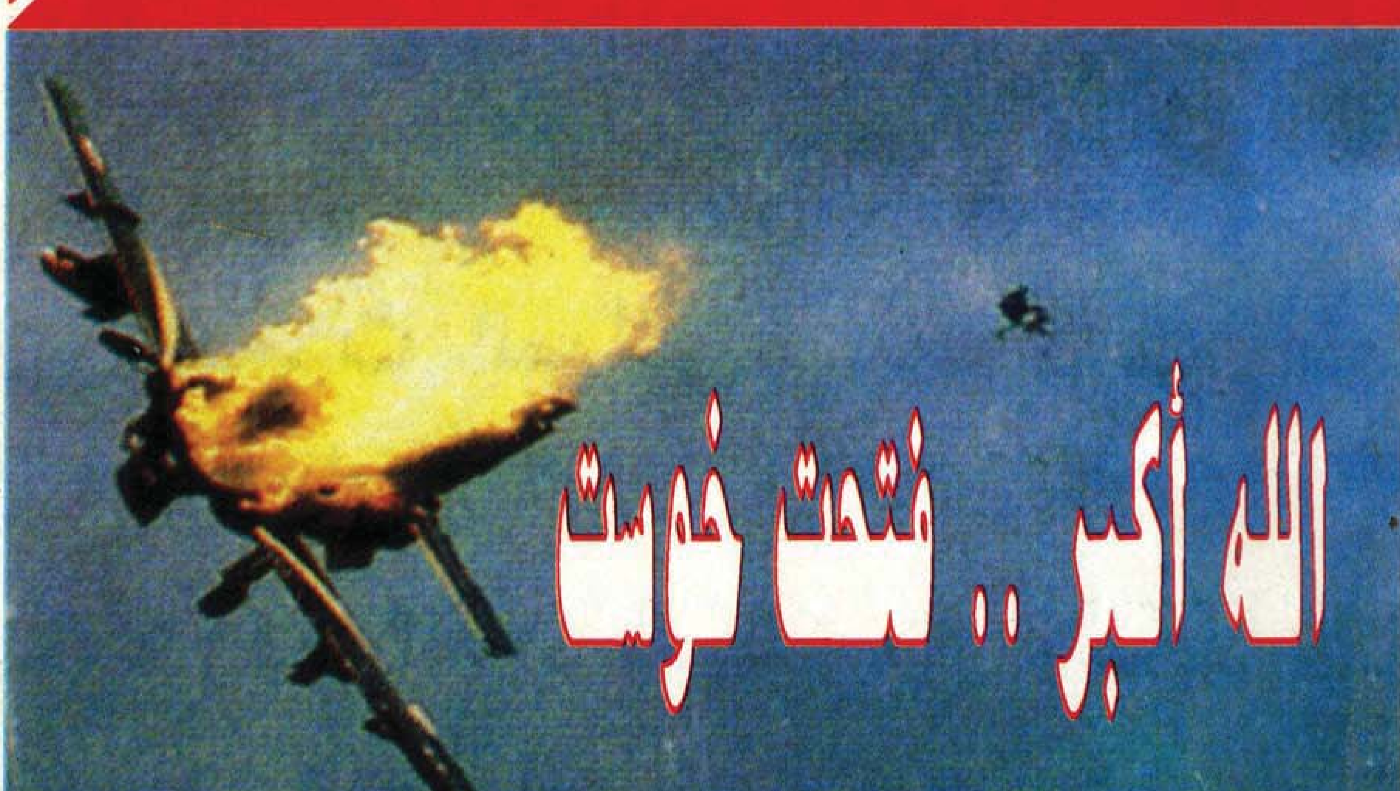
المرابطون ١٢

«المرابطون» تلتقي:
حكمتيار - حقاني - أبو الحارث



الله أكبر .. فتحت خوست

السنة الأولى، العدد/ ١٢ شوال ١٤١١هـ - AL-MURABETON
Issue No 12 First Year May.

- حقاني : لا أرى أن يعطل الجهاد في بلاد العرب حتى تنتهي القضية الأفغانية ..
- الهول الفوقي .. ومحاكمة الملا من أهل الخليج !!



" المرابطون " السنة الأولى، العدد (١٢)
شوال ١٤١١هـ / مايو ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

بوح العقل.. «السر» ص ٣
أما بعد.. «الهول الفوقي.. ومحاكمة الملأ من أهل الخليج» ص ٤
ملف العدد.. «الله أكبر.. فتحت خوست» ص ٦
ظلال الهاجرة ص ١٨
دراسة العدد.. «القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع» (٥) ص ٢٠
نحو بناء صف مرابط متين (٩) «طريقنا» ص ٢٩
محاكمة عبد الحليم موسى.. «وزير الداخلية المصري» (٣) ص ٣٨
أخبار المرابطين ص ٤٤
بريد المرابطين ص ٤٦
ركن المرابطات: «أختاه هل ثَمّ خيار؟!» (٨) ص ٤٨
وا إسلاماه ص ٥٣
نساء رأين الرسول .. «أم سليم» ص ٥٤
تقرير إخباري.. «انتخابات الجزائر» ص ٥٦
زاد المرابط .. «وفي الشكر زاد» ص ٥٧
صدى الوجدان .. «مقاطع من حديث غير مسموع» (٢) ص ٥٩

الإشتراك السنوي

(٢٥) دولاراً للدول العربية
أو ما يعادلها
(٣٠) دولاراً لباقي الدول
ترسل قيمة الإشتراك بشيك
على حساب رقم : (607)
بنك عمان المحدود- بيشاور/باكستان
Oman's Bank Limited
Pakistan - Peshawar
ويرسل في رسالة مسجلة
على عنوان المجلة

.. ولكن للأسف أكثر المسلمين في تلك البلاد يقولون نؤمن بالحلول السياسية وأننا نستطيع أن نأخذ الحكم عن طريق البرلمان أو الحكومات الائتلافية!.. المشكلة أن المسلمين في اليمن وفي تونس وفي مصر وسوريا والعراق وليبيا وغيرها أقوياء وعندهم أمكانيات أكثر كثيراً مما كان عند الأفغان يوم بدأوا الجهاد ولكنهم يقولون نأتي إلى أفغانستان للقتال وفقط، مع أنهم يستطيعون الجهاد في بلادهم، فلماذا لا تبدأ جماعة صغيرة بالجهاد في تلك البلاد حتى يفرج الله عنهم ويحل مشاكلهم كما فرج الله عنا هنا بالجهاد ..

حقاني في: «الله أكبر.. فتحت خوست» .. ص ٦

.. ثم إن الحسبة ضرورة من ضروريات الحركة الإسلامية، لايسع العاملون لهذا الدين التخلي عنها بحال، ولئن فعلوها فسوف تنتشر دعوتهم، وتخفق المنكرات وتزهق حركتهم وتطمس ملامح سعيهم ولامحالة. ولعله من المناسب هنا نكرر القول بأن الجاهلية من حولنا تواجهنا بأساليب شتى وبتحديات متعددة.. وشرعنا قد جاء كاملا شاملاً مشتملاً على الرد على كل ما تجابهنا به الجاهلية، فهناك ما لايمكن مواجهته إلا بالحسبة كما أن هناك ما لا يجدي معه إلا الجهاد وهناك ما لا ينفعه إلا الدعوة. فإن تركنا الحسبة انتصرت علينا الجاهلية لأننا تركنا سلاحا من أسلحتنا التي أمرنا الشارع بشهرها في وقتها ومكانها المناسبين، والتي لن يجدي في مجالها غيرها بأي حال من الأحوال.

نحو بناء صف مرابط متين .. ص ٢٩

.. وليس من الإسلام ما يرتكب في بعض البيئات الجاهلية حيث يعمد بعض الناس إلى المقايضة بين النساء في سبيل توفير المهر..

ركن المرابطات .. ص ٤٨

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة : آل عمران / الآية ٢٠٠)

(رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وقِيامه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ الفتان)

(رواه مسلم)

بوة العقل

السر .. !

كنا نعجب من صبر هؤلاء الأفغان وصمودهم طوال عشر سنين من القتال رغم المؤمرات والصعاب.. هؤلاء الذين ارتفعوا وسموا بجهادهم وجاءهم الناس من كل بقاع الأرض يتشبثون بأذيالهم كي يستظلوا بعز جهادهم بعد طول هجير من الذل والهوان.. هؤلاء الذين كانوا قبل عقد من الزمان أو أقل لايكاد يسمع بهم أحد ، وتساءلنا ويتساءل غيرنا: ما سر صمودهم وعظمتهم؟..

وكان حدثٌ في فتح «خوست» قد أجاب على تساؤلنا وأزال عجبنا:

ذلك أنه قبل الفتح بيومين تجهزت سرية لاقتحام إحدى مراكز العدو الحصينة بالقرب من جبل «جرجاراي» ضمن خطتهم في تطهير قمم الجبال المحيطة بـ «خوست»، وكان على رأس هذه السرية عالمٌ مجاهد يكفي أن يسمع الشيوعيون اسمه حتى يدب الرعب في قلوبهم هو «ملاقندهاري» ومعه ثلة مختارة من الأبطال الأفغان والعرب، وتأخر تنفيذ عملية الاقتحام مدة لأن تكتيك العملية كان يتطلب وجود دبابتين، وبالفعل جاءتهم الدباباتان، وتقدموا تحت جنح الظلام تتقدمهم الدباباتان وأميرهم «ملا قندهاري»، وما أن اقتربوا من المركز حتى أطلقت قذيفة «أر.بي جي» اصطدمت في طريقها برأس «ملا قندهاري» فطيرتها، ثم انفجرت في الدبابة الأولى وأعطبتها، واستدارت الأخرى فاصدمت بلغم أرضي فتوقفت، ثم حدث هرج ومرج في صفوف السرية، واستحر فيهم القتل وكثرت فيهم الجراحات..

كان هذا قبل الفتح بيومين، وقد أشفقنا عليهم أن يظهر فيهم من يقول: «لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا» أو من يقول: «لو كان لنا من الأمر شيءً ما قتلنا ها هنا».. أشفقنا عليهم أن يظهر فيهم من يقلب الأمور، ويتحدث عن السلبيات، وضرورة التروي، وحشد الطاقات.. إلخ، ولكن مالذي حدث؟ لقد جاءنا أنهم بعد هذه الهزيمة يقولون: «والله ما هُزمنا إلا بسبب الدبابتين، إذ قد نقص توكلنا على الله، وانكسارنا له، واستنصارنا به بقدر اعتمادنا وإعجابنا بالدبابتين!!.. بعدها بيومين أشهد أني قد رأيتهم بالمنظار المكبر من قمة جبل «تورغر» يصعدون إلى مراكز العدو في «ظاهر شاه»، و«جرجاراي» وغيرها مع إخوانهم الأشاوس من العرب عَدْواً بغير مركبات أو دبابات لا يحملون سوى «الكلاشنكوف»، وأعداؤهم يفرون أمامهم كالفئران المذعورة تاركين وراءهم كل شيء ولا يلوون على شيء، ثم كان الفتح المبين.. الذي حمل لنا معه.. بوح السر!!

اقرأ ملف العدد «الله أكبر فتحت خوست» ص (٦)

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (٨٤٨)

AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR

أما بعد

الهول الفوقي..

تحت عنوان «بين مصارع الأمم وفشو الفساد سنة لا تتبدد» قلنا في افتتاحية العدد (٥) إبان الغزو العراقي للكويت- قلنا أن ذلك التدمير والدمار الذي حل بالكويت ما تم إلا لمّا بلغ الفساد والفجور بالمترفين من أهل الخليج مداه، وفق سنة الله التي لا تتبدل، ووعده المفعول الذي لا يحول، فقد سلط الله عليهم آنذاك من يذيقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وقلنا: لولا تَضَرَّعَ الملأ من أهل الخليج واستكانوا لربهم وأنابوا وأفاقوا من هذا البلاء.. لولا ندموا على ما فعلوا وفروا إلى الله ونصروه واستنصروا به وقالوا: سبحان ربنا إنّا كنا ظالمين، فيؤتهم الله ما أُخذ منهم ويغفر لهم ويزدهم إن صدقوا وشكروا.. كما قلنا فيها لحكام الخليج: إن هذا الدمار الذي لحق بكم عساه يكون طريقاً للرحمة بكم إن أخذتم من ذلك العبرة والعظة، وعدتم إلى الله منكسرين له أذلاء: تطبقون شرعه، وتحكمون كتابه، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر.. وتساءلنا: فهل أنتم راجعون إلى الله؟..

والآن ماذا كان، وماذا تم؟.. هل استنصروا بالله ونصروه ونصروا أولياءه؟ هل انتهوا عما كانوا فيه وأنابوا إلى ربهم فأقاموا شرعه؟ وحكموا قرآنه؟

كلا والله، لم يستنصروا بالله بل استنصروا بالصليب والقرود، فإذا هم يعودون إلى جزيرة العرب في سفور وفجور بعدما أُخرجوا منها قبل قرون عديدة.. ما نصروا الله ولا أولياءه، بل نصروا أعداء الله وأعداء أوليائه، فإذا هم يدفعون المليارات للغرب الذي يهدد حاضرنا ومستقبلنا، وللشرق حتى تصل لحكومة «نجيب» كي يقتل الآلاف من أطفال ونساء وشيوخ المسلمين، ولعل صواريخ سكود وقنابل النابالم التي سقطت مؤخراً في «كونر» في أفغانستان وقتلت المئات وجرحت الآلاف- لعل ثمنها من أموال الملأ من أهل الخليج! والأكثر من هذا والأدهى أن تصدر الأوامر العليا -عفواً السفلى- بأوامر الأسياد من الأمريكان بغلق مكاتب المجاهدين الأفغان خصوصاً (سياف-حكمتيار-رباني) ووقف المساعدات لهم وذلك لموقفهم من أزمة الخليج!.. ثم منع وصول كلمات ومجلات المجاهدين إلى الناس، ولعل آخرها منع دخول مجلة «المرابطون» حتى إلى بعض مضافات المجاهدين في بيشاور للأسف!..

فهل ارتدع الملأ المترفين المتنعمين من أهل الخليج بعد البلاء الذي حل بهم وجاءهم بياتاً وهم نائمون؟ هل انتهوا عن المنكر وأقلعوا عما كانوا عليه من فساد وفجور؟..

كلا والله لقد رأينا شبابهم المستغرق في الملذات -بعد خروج البعثيين من الكويت- يرفعون صور «مارلين مونرو» مع العلم الأمريكي، ويحتفلون بعودتهم لبلادهم وسط بحور من الخمور والأجساد العارية في مواخير باريس ولندن والقاهرة وغيرها، ولعل قضية الأمير الكويتي المتهم بجلب وتعاطي الهروين ومحاولة قتل أحمد عدوية في القاهرة -والتي نشرت لاعتبارات سياسية- لعلها وأخبار لياليه الحمراء هو وحاشيته وأمثالهم كثير، ثم صورة تلك الفتاة التي تعطر الجنود الأمريكان وصورة هذا الذي يقبل العلم الأمريكي.. ألخ تعكس بسفور وفجور أن الملأ من أهل الخليج ما استكانوا لربهم وما تضرعوا، وأنهم لو رحمهم الله وكشف ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون.. لقد تنكبوا الطريق وما أفادوا من الابتلاء بالنعمة، ولا من الابتلاء بالنقمة، فقست قلوبهم، وغفلوا عن الله وسننه وبطشه، وسدروا في غيهم، وأعماهم الضلال..

لذا ماذا كانت النتيجة؟

لقد تناقلت وكالات الأنباء خبراً مفاده أن البترول الذي دمّر صدام وبوش آباره تتبخر عناصر منه بفعل حرارة الجو وأن سماء المنطقة مهددة في أي لحظة بالانفجار والاشتعال فضلاً عن التسمم!.

سبحانك ربي.. ما أنت بظلام للعبيد..

أليست هذه مواجهةً ومحاكمةً للملأ من أهل الخليج

ومحاكمة الملأ من أهل الخليج!!

من الجبار المنتقم؟.. أليست هذه مواجهة لهم ببأس الله الذي لا يرد، إذ لم يرتدعوا ويعتبروا من مصارع الغابرين من قومهم وما هم منهم ببعيد؟..

ألا يتصور الملأ من أهل الخليج الهول والدمار القادم إليهم هذه المرة من فوقهم بعدما نجاهم الله من الخطر الذي جاءهم من شمائلهم وأيمانهم؟..

الخطر هذه المرة هو هول رهيب، هلاك ودمار لا يجدي معه «بوش» شيئاً!.. لقد استدفعوا الخطر الماضي باليهود والنصارى.. ببوش وشامير ونعالهم! والآن بمن تستدفعون أيها الملأ من أهل الخليج الخطر الآتيكم من فوقكم ومن تحت أرجلكم؟!..

عجباً لتلك النفوس التي لا تهتز ولا ترتجف ولا تعي ما هو واقع بهم ونازل عليهم..

ألا تنسون -أيها الناس- ما أشركتم به من اليهود والنصارى في الأولى؟.. ألا تَدْعون الله وتعودون إليه؟.. ألا يعري هذا الهول الفوقي فطرتكم التي ران عليها الركام فإذا هي كالحجارة أو أشد؟.. ألا تتجهوا لطلب النجاة من الله وحده وتنسون شرككم كله، فتتحرك قلوبكم إلى بارئها وترجونه أن يكشف عنكم هذا الهول الذي لا يد لأحد بدفعه، ولا حيلة لقوة أرضية في رده، ولا طاقة لبشرٍ في مواجهته؟..

لم توجهكم الشدة الأولى -أيها الملأ من أهل الخليج- إلى الله والتضرع له، كما لم توجهكم النعمة التالية إلى الشكر والحذر من الفتنة.. لقد فسدت فطرتكم الفساد الذي لا يرجى معه صلاح والله أعلم، وطمست بصائركم الطمس الذي لا تصلحون معه للبقاء والله أعلم، ومن ثمَّ فإني أنذركم أن تحق عليكم كلمة الله وينزل بساحتكم الدمار الذي لا تنجوا منه ديار، والتدمير والاستئصال الذي لا رادّ له إذا حمّ..

لقد أخذكم الله بالبأساء والضراء لترجعوا وتُنيبوا وتتذللوا له سبحانه، فتنزلوا عن عنادكم وتقلعوا عن فجوركم وفسوقكم، ولكن يبدو أن القلوب التي ما لانت في الأولى فلم تعد فيها نداوة تعصرها الشدة- قد ماتت ولم يعد فيها احساس يثيره الابتلاء، ومن ثمَّ فقد سقطت أعذاركم ودحضت حجتكم فكأنني بالشقاوة التي أنتم عليها الآن تكون موطئة للعذاب والعياذ بالله..

لقد ظننتم -أيها الملأ من أهل الخليج- أن الأرزاق والخيرات والمتاع والسلطان والذي أقبل عليكم بلا عناء ولا كد ولا حتى محاولة- ظننتم إنما هو مسارعة لكم في الخيرات!.. كلا إنما هو استدارج للمستغرقين منكم في اللهو والمتاع، ومن ثمَّ فاحذروا أخذ الله المباغت وهو شديد هذه المرة، عندها لن تبكي عليكم السماء، ولا أحد في الأرض بل سيقولون: الحمد لله رب العالمين، لأن تطهير الأرض من الظالمين نعمة وأي نعمة..

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن سنة الله وقدره في تدمير أهل الخَبَثْ والفجور -بعد إمهال الله لهم وإعطائهم الفرصة بعد الفرصة- يكون شاملاً عاماً إذا لم يقم أهل الحق بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فلا يَقْعُدَنَّ أهل الحق عن دورهم وواجبهم وإلا عمهم العقاب والعذاب.. كما لا يَقْعُدَنَّ أهل الحق كسالى ينتظرون أن تجري سنة الله بلا عمل منهم ولا مواجهة، فلا بد من دفع هؤلاء وأولئك «ولولا دفع الله الناس لفسدت الأرض».

وبعد :

فإنا لا نتألى على الله، وباب التوبة مفتوح لا يستطيع أن يغلقه أحد، ولعل تصور الخطر القادم هذه المرة يرد النفوس الجامحة، ويرقق القلوب الغليظة فتنجلي الفطرة، وندرك سخافة فكرة الإشراك بالله والاستنصار بغيره، إذ هذه المرة الشريك مع الله منعدم، فليس هنالك غيره يستجيب، وليس هنالك غيره يقدر على دفع الكرب، وليس هنالك غيره مُسْتَرحمٌ يرحم من هذا العذاب الغامر القاهر المزلزل والذي لا محاولة معه ولا ثبات.. اللهم سلّم سلّم.

□□□

الله أكبر .. فتحت خوست

ملف العدد

لحظاتٍ

لا تنسى، وأيام لله عظيمة، تلك التي قضيناها فوق قمة جبل «تورغر»، نرى ونسمع أخبار ذلك الفتح العظيم.. تلاحقت فيها دقات قلوبنا ونحن نعايش لحظاتٍ افتقدناها طويلاً، تلك اللحظات التي خطت ورسمت ملحمة عظيمة عجيبة، اختلطت فيها دماءٌ من جنسيات متعددة ولغاتٌ من بلاد شتى، فعبر اللاسلكي كان يأتينا صوت «أبو حنيفة السوداني» مع «سعد الجزائري» و«أبو الحارث الأردني» و«سمرقندي الفلسطيني» و«أبو حفص اللبناني» و«عبد الفتاح المصري» و«د. نصر الله الأفغاني» وغيرهم وهم يصفون ما يرونه من مشاهد وآثار أثناء اقتحامهم.. لحظات لا تنسى وأيام لله عظيمة تلك التي قضيناها ونحن نسمع عبر اللاسلكي صوت أحدهم يقول باستعلاء وازدراء: «أحد أفراد مجموعتي وجد ثوباً نسائياً به كمية من الذهب، ماذا نصنع به؟» ثم صوتاً آخر يأتينا مازحاً: «أنا الآن تحت القلعة، ومعدتي (تزقزق) من الجوع»، فيأتيه الرد: «أمامك دجاج وخراف خذ منها قدر حاجتك»، فيتساءل: «وهل يجوز ذلك»؟ فيأتيه الرد: «نعم».. ثم صوتاً ثالثاً يقول لهما بحسم: «لا تنشغلوا بهذه الأشياء وتقدموا حتى بيت المقدس». تلك من أنباء الفتح المبين لخوست، ولكن كيف بدأت القصة:

• العملاء والجواسيس- المرجفون والمثبطون، وهؤلاء يجب تطهير الساحة منهم بأي طريقة وإن أدى الأمر إلى قتلهم وفق الضوابط الشرعية. •

صبيحة يوم الأحد صباح أول رمضان تحركنا من مقر مجلة «المرابطون» بسيارة تحمل مؤناً طبية تتبع هيئة الإغاثة إلى «ميرانشاه» التي وصلناها بعد العصر وبتنا ليلتنا في مستشفى ميرانشاه حيث جاءتنا الأخبار أن العلميات قد بدأت بشدة، وقد حرر المجاهدون عدداً من مراكز العمليات العسكرية وعلمنا باستشهاد الأخ «صديق اليمني» وعدد من الإخوة الأفغان ثم التقينا بعدد من الجرحى.

بعد فجر اليوم التالي انطلقنا إلى «باري» مركز خليل وهو مركز قيادة جلال الدين حقاني، وفي الطريق إليها تعطلت سيارتنا وجاءت أخرى لتسحبها فإذا بها شهيد أفغاني مصاب بشظية في رأسه، ومازال الدم ساخناً، وجسده رطباً.. تأملته: في نهاية العشرينيات، وفي شغلٍ عنا وعما نحن فيه، ترى أين هو الآن وماذا يرى؟ اللهم اغفر لنا وله وتقبله في الشهداء واختم لنا بها يا كريم..

وصلنا مركز «باري» قبيل الظهر وبعد إنهاء بعض المهام الطبية جاءت سيارة أخرى تحمل شهيداً آخر ودمه يملأ صندوق السيارة بصورة عجيبة: شاب في النصف الأول من العقد الثاني، وسيم، جبهته بها ثقب كبير أحدثته قذيفة، نظرت فيه طويلاً ولا أدري لماذا أحسست بقشعريرة، اللهم ارحمه وزوجه بالحور العين.

بعد صلاة الظهر جمعاً وقصراً انطلقنا إلى مركز تجمع العرب «أبو الحارث» ولكننا ضللنا الطريق إليه ووصلنا إلى مركز «عبد القادر» للإمداد، وهناك التقينا بجمع كبير من الإخوة العرب، ودارت مناقشة طبية مع أمير المركز وبعض الإخوة حول العوائق التي يواجهونها في الجبهة والتي ملخصها:

١- الأخ يأتي إلى الجبهة قبل إتمام تدريبه، ويطلب ضمه إلى مجموعة الاقتحام كي ينال الشهادة وفقط، الأمر الذي قد يسبب عبئاً على مجموعته، ويرفع من معنويات العدو، وقد يكون أنفع في موقع آخر يراه أميره.

٢- عدم انتقاء الأفراد الذين يأتون إلى الجبهة وفق ضوابط محددة عسكرياً وأمنياً وأخلاقياً، الأمر الذي يسبب بعض الخلل والأضرار.

٣- وجود بعض العناصر التي يجب تطهيرها من الجبهات والمعسكرات والمضافات وأخطرهم:-

العملاء والجواسيس- المرجفون والمثبطون، وهؤلاء يجب تطهير الساحة منهم بأي طريقة وإن أدى الأمر إلى قتلهم وفق الضوابط الشرعية.

صبيحة يوم الثلاثاء انطلقنا إلى قمة جبل «تورغور الصغير» الذي وصلناه بعد عدة استراحات في الطريق تحت القصف الجوي، أطلعنا أميره «أبو بلال العراقي» على مواقع العدو وتم الإطلاق على «الدوشكا- مدفع(٧٥)-الهاون» تجاه العدو بفضل الله، في المساء جاءتنا الأخبار عبر اللاسلكي أن الإخوة سيقتحمون الليلة موقعاً هاماً للعدو ويجب الاستعداد فبات الإخوة مع أسلحتهم في مواقعهم.. ما أجمل الحياة تحت القصف في برد الشتاء..

بعد فجر الأربعاء استيقظنا على صوت القصف الشديد للعدو ورد الإخوة عليهم وقبيل الظهر قررنا

الله أكبر .. فتحت خوست

ملف العدد

الصعود إلى قمة جبل «تورغور الكبير» وأميره الأخ عبد الله «حماس الفلسطيني»، وصلناه بعد العصر وتم إطلاق عدة صواريخ «بي.أم.(١)». قبيل الفجر علمنا بفشل هجوم الإخوة وبمقتل أميرهم «ملا قندهاري» مع عدد آخر، وبعد الفجر رأينا الدبابتين المعطلتين وقد انفجرت إحداهما وإنا لله وإنا إليه راجعون.

طاب لنا المقام على جبل «تورغور» نظراً لأنه متقدم، ويعتبر مركز الاتصال اللاسلكي بكل المواقع والخطوط ومنه نرى ونسمع كل شيء.

السبت (٧) رمضان استيقظنا مبكراً على أوامر إطلاق «بي.أم.(١)» ومتابعة الموقف ورصد التحركات، حيث كان الإخوة يقومون بأكبر عملية هجوم على أخطر حصون العدو «ظاهر شاه- جرجراي- شنتريك»، لحظات لا تنسى ونحن نرى الإخوة يصعدون إلى مواقع العدو يطهرونها من رجس الشيوعيين، يتقدمون من موقع إلى آخر بسرعة عجيبة وصوت اللاسلكي يصرخ لتنظيم عملية إطلاق الصواريخ والقذائف التي تساندهم بعد الله حتى لا يصيبوا إخوانهم بقذائفهم من سرعة التقدم، سبحان الله هذه المواقع التي كان الإخوة يوجهون إليها قذائفهم قبل دقائق أصبحت الآن في يد الإخوة بفضل الله، والعدو نراه بالمنظار يفر إلى داخل القلعة خلف المطار والمجاهدون يتابعون قصفهم وتقدمهم، الطيران أصيب بالجنون فهو يقصف بصورة رهيبة القنابل العنقودية والنابالم ولكن الله سلّم وشتت رميهم.. رأينا إحداها تنفجر في الجو، وأخذنا نتساءل عبر جهاز اللاسلكي من الذي أطلق عليها؟ وتأتي الردود: لا أحد، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

ولكن ما هي قصة هذا الفتح المبين وما هو تكتيك العمليات، وما هو دور العرب في هذا الفتح؟

أجيبت هذه التساؤلات في لقائنا مع أمير المجاهدين العرب في خوست «أبو الحارث الأردني».

الذي لم يبرح جبهة «خوست» منذ أن جاء إلى الجهاد قبل سنوات.

«المرابطون»

مع أمير المجاهدين العرب في خوست «أبو الحارث»

«المرابطون»:

بداية ماهي قصة الجهاد في خوست؟

أبو الحارث:

الحديث عن تاريخ الجهاد في هذه المنطقة هو جزء ولا شك من تاريخ الجهاد الأفغاني ككل وهو يحتاج إلى مجلدات لتأريخه، وللأسف الشديد نرى غير المسلمين يهتمون بهذا التاريخ أكثر من المسلمين وكأن هذا الأمر لا يعنيهم في شيء، فالمسلمون يجب أن يقرأوا تاريخهم من مؤرخيهم، لا أن يقرؤه من «جورج زيدان» أو «لورانس» أو غيره من المستشرقين والمستغربين، والحقيقة أن «خوست» تمتاز بأن قادة الجهاد بها كانوا دائماً من العلماء العاملين الذين لهم اعتبارهم وتقديرهم لدى المجاهدين عامة في أفغانستان.

فبعد انسحاب الروس واندحارهم من أفغانستان اتبع المجاهدون أسلوب تطهير الأرض جزءاً جزءاً؛ بدأت من «باري» جنوب شرق المدينة إلى «أزار مركي» و«درخيل» و«دروزاكي» ثم «نادرشاه كوت» و«تجاما» و«نزاكي»، وفي العام الماضي فتحوا «تورغر» ومع هذا

• قبل رمضان أعدوا العدة إذ جاؤا بأسلحة ثقيلة وزعت حول المدينة من جميع الجهات، وبدأت في توجيه ضربات مركزة على المواقع الاستراتيجية •

الأسلوب اعتمدوا أمراً هاماً وهو حساب كيفية المحافظة على المنطقة التي يحررونها قبل أن يبدأوا في تحريرها وبفضل الله ما فتحوا منطقة قط واستردها العدو. وقبل ثمانية أشهر تقريباً من الآن (شهر أبريل) لم يحدث في «خوست» أي عملية طوال هذه المدة حتى هدأت تماماً سوى اعتماد تغيير في الاستراتيجية وهو التسلل عبر الخنادق، وقد كانوا طوال هذه المدة يحفرون الخنادق في «ماليزي» و«ديشنياي» وفي المقدمات الموجودة في «باري» النازل إلى قلب المدينة من جهة «تورغر» حتى صاروا على بعد عدة أمتار من العدو بل في بعض المناطق تجاوزت الخنادق مواقع العدو دون أن يعلم العدو بذلك، وهذا الأمر بلا شك من الإعداد والرباط الهام، وهنا ألفت النظر إلى أن الذي لا يثبت ولا يصبر في الرباط لا يصبر ولا يثبت في وقت القتال. لقد كان العدو طيلة هذه المدة تحت المراقبة المستمرة، ولذا لا نعجب مما حدث في المعركة..

الإعداد:

قبل رمضان أعدوا العدة إذ جاؤا بأسلحة ثقيلة وزعت حول المدينة من جميع الجهات، وبدأت في توجيه ضربات مركزة على المواقع الاستراتيجية والمهمة داخل المدينة، وبعد عدة أيام من القصف جاءت التقارير بأن القصف أدى بفضل الله إلى إحداث خسائر كبيرة للعدو وشلت حركته بالنسبة للأسلحة الثقيلة ووقعت إصابات موفقة داخل أماكن كثيرة من معسكرات الجنود ومخازن الأسلحة والوقود والإذاعة والقلعة الذي أمر الذي حطم المعنويات تماماً.

بدأ الهجوم من شرق المدينة من ناحية «فارباغ ماليزي» بين المطار القديم و«داروزاكي» حيث تقدم المجاهدون من أصعب تحصينات العدو في وادي «باري» الذي ينزل إلى المدينة من «جرجراي» و«تورغر» و«شيخ أمير» على عكس ما كان يظن العدو، ووقعت معارك شرسة حدث فيها كر وفر ثم وفق الله المجاهدين فتقدموا إلى النهر ثم إلى المطار القديم دفعة واحدة الأمر الذي أفقد العدو صوابه فبدأ يتراجع إلى الخلف وراء النهر من ناحية المطار القديم، ثم تشجع المجاهدون من ناحية «شان جاي» حيث تقدموا إلى المطار القديم دفعة واحدة، ثم تقدموا من ناحية «كوكراك» وهو جبل عالي يطل على المدينة من شمالها ويعد من أهم المناطق الاستراتيجية حول «خوست»، وتم تحريره بفضل الله، وبعد سقوطه تحطمت معنويات العدو تماماً وتم السيطرة على المناطق التي حوله وحول «جاجا ميدان» وقد كانت المعارك عند تباب «جرجراي» عنيفة استخدم فيها المجاهدون الدبابات، استمرت هذه المعارك (٣) أيام، وبعد سقوط هذا الحزام الأمني الممتد إلى دير ملك انسحب الشيوعيون دفعة واحدة إلى المدينة تاركين كل شيء مسافة (٥) كيلومترات لم نجد فيها أحداً، وتحصنوا ببعض الجيوب وداخل القلعة، بعدها أحكم المجاهدون حصارهم في وسط المدينة والمطار الجديد والمطار القديم ونهر «بنوصر» وأيضاً جبل «نهراهار» في هذا الوقت تقدم المجاهدون من جنوب غرب المدينة من منطقة «تنظيم خيل» تجاه الوسط في هجوم شامل ووقعت معارك عنيفة وأحكموا الحصار حول البقية الباقية ووجهوا نداءات الاستسلام ولكن لم يستسلموا واستمر الشيوعيين يقاتلون حتى آخر لحظة بشراسة عجيبة، حتى يوم (١٥) من رمضان حيث وفق الله المجاهدين في التقدم إلى تبة «تختبيل»

الله أكبر .. فتحت خوست

ملف العدد

والتي فوقها القلعة المحصنة وبها مخازن الذخيرة والأسلحة، ففتحها الله عليهم وأخذوا السوق ثم سيطروا على كل الطرق وأطراف المدينة وتم تنظيف المدينة من كل الشيوعيين فقتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا وجرحوا من جرحوا، وبالمناسبة قبضنا على بعض الجنرالات وهم هاربين في لباس النساء وهم الآن في حوزة المجاهدين.

«المرابطون»:

ما هي الأسباب التي أدت إلى حسم المعركة بهذه السرعة؟

أبو الحارث:

بداية أقول أن المجاهدين ما كانوا يظنون أن المعركة سوف تنتهي قبل شهرين رغم قلة الاماكانيات والتموين، ولكن الحديث عن مدد الله في هذه المعركة طويل وكيف أن المجاهدين كانوا يستخدمون سلاح وذخيرة وتموين العدو في تطوير عملياتهم، وكيف أن الذخيرة والتموين كان يأتيهم من السماء بالمظلات إذ كانت الطائرات تسقطها على مواقع المجاهدين وهم يظنون أنها للعدو. ولعل أول أسباب النصر هي ثقة المجاهدين بالله عز وجل وتوكلهم عليه وعدم اعتمادهم على الأسباب التي إذا ما كان يذهب بعضها كانوا يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا هذه الفتنة وسيفتح الله علينا بعونه بدون هذه الأسباب.

السبب الثاني: هو تنظيم صفوف المجاهدين «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»، فالمجاهدون قاموا بهذه المعركة على شكل مجموعات تتقدم ثم ترجع وتخلفها أخرى مكانها من أول برنامج المعركة حتى آخره، الأمر الذي جعل أحد جنرالات الأسرى يقول: «من مفاجآت هذه المعركة تبديل صفوف المجاهدين بهذه الصورة» ولاشك أن تنظيم الصفوف ما جاء إلا من اتحاد كلمة المجاهدين في المنطقة والتي ماعرف عنها إلا اتحاد الكلمة وعدم الخلاف طوال مدة الجهاد، ولعل جمع كلمة المجاهدين يرجع بعد فضل الله إلى الرجال الصادقين العلماء العاملين الذين كانوا دائماً في أوائل الصفوف في المعركة ثم التعاون التام والتنسيق المستمر على مستوى مجلس الشورى وقادة المنطقة.

وإن نعجب فعجبٌ أمر إصرار المجاهدين الأفغان على الصيام في المعركة وقالوا: نحن نصوم والله يبارك في صيامنا ويوفقنا، أما نحن العرب فقد أخذنا بالرخصة على حياء منهم وأفطرنا، فالأسباب كثيرة: عدم الحقد على أحد أو الحسد عليه، تآلف القلوب ووحدة الأرواح، وجود مجموعات لإخلاء القتلى مع ثبات الوحدات في مكانها واستمرارها في المعركة عكس ما كان يحدث في السابق.

«المرابطون»:

ما هي إصابات الإخوة العرب؟

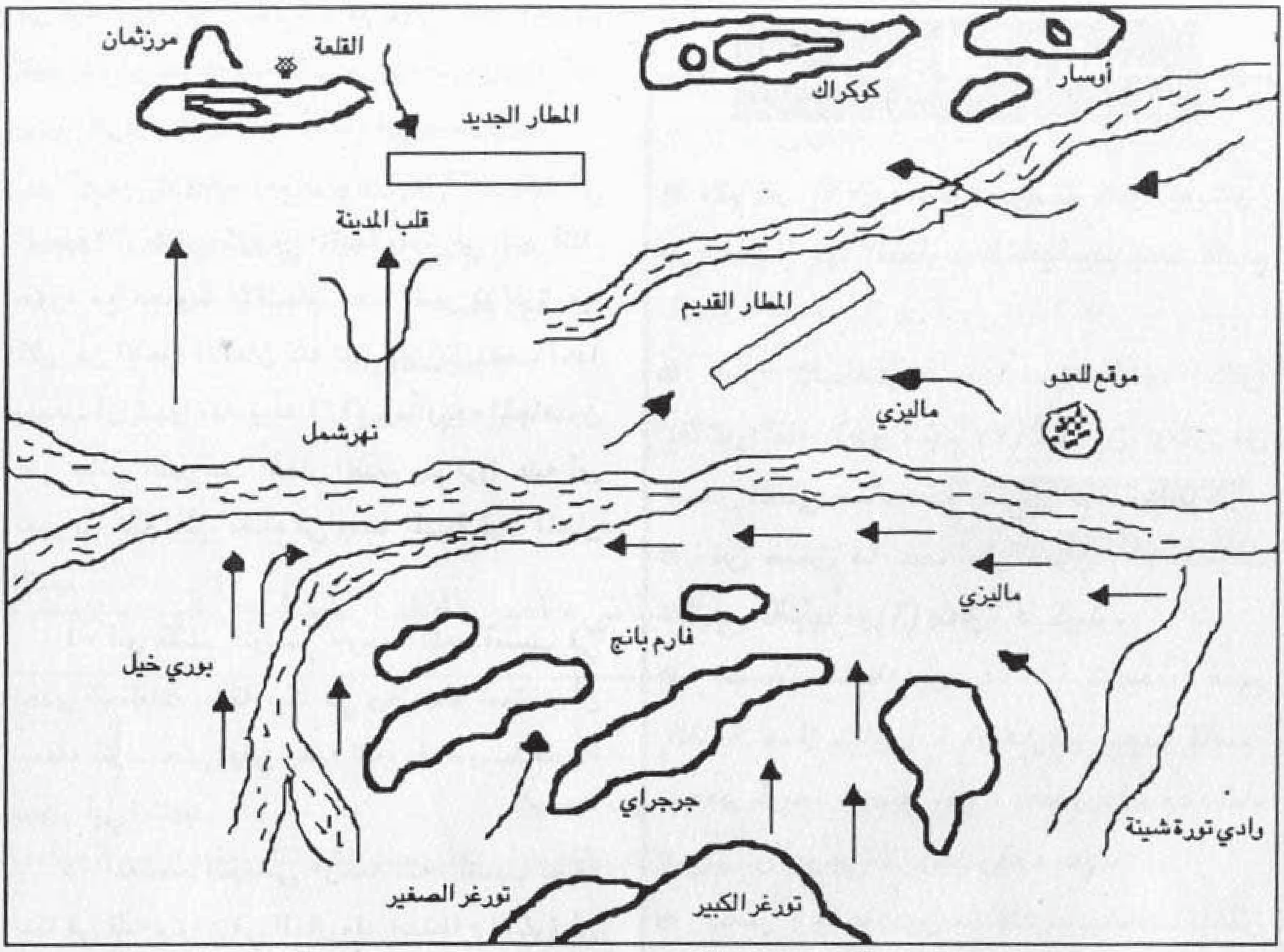
أبو الحارث:

استشهد من الإخوة (٦) وأصيب (١٤) بجروح.

والشهداء هم :

١- أبو العباس الحائلي- رحمه الله -كان أخاً صغير السن لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، يحفظ القرآن وكان صاحب صوت شجي في القراءة، دائماً كان يعمل في خدمة الإخوة في مخزن المطبخ، والإخوة دائماً يطلقون الطرائف على الذين يعملون في المطبخ ويقولون:

• أصيب أبو العباس بقذيفة مدفع هاون فطيرت شظية منه ذقنه، وتم نقله إلى الخلف ووضع في المسجد حتى تأتي السيارة، فإذا به يجلس ويصلي ركعتين ويكبر •



«خريطة خوست»

«أنتم تغسلون الأواني وتعدون الطعام بِدكم تعملوا علاقة مع الحور العين عن طريق المطبخ» وذلك لأن أكثر الشهداء كانوا من الذين يخدمون إخوانهم، أصيب أبو العباس بقذيفة مدفع هاون فطيرت شظية منه ذقنه، وتم نقله إلى الخلف ووضع في المسجد حتى تأتي السيارة، فإذا به يجلس ويصلي ركعتين ويكبر ثم يشير لإخوانه هكذا «إشارة الودا ع» ثم وافته المنية. قبل العمليات رأى له أحد الإخوة أن شخصاً يعرض عليه أسماء شهداء ومن هذه الأسماء: اسم أبو العباس الحائلي، ولم يكن إلى الرائي يعرف أن هناك أخاً بهذا الاسم إلى أن جاء يوماً المركز وقص الرؤيا فأُخبر بوجود هذا الأخ هنا فبشره بها رحمه الله.

٢- أبو الشهيد القطري -رحمه الله- شاب في العشرين من عمره كان يدرس في قطر ثم ترك الدراسة وجاء إلى الجبهة قبل أربعة أو خمسة أشهر، شارك في عملية تطهير أحد مناطق الشيوعيين مع بعض طلاب العلم من المجاهدين الأفغان، ثم طارد هؤلاء الشيوعيين إلى قرب النهر فتترس أحد الشيوعيين من الناحية الأخرى وكان معه رشاش بيكا «جرينوف خفيف» يمشط به فأصيب أبو الشهيد بطلقتين في صدره وبطنه

الله أكبر.. فتحت خوست

ملف العدد

في أرض المعركة ونزف مدة ثم توفي رحمه الله، ثم تقدم إليه أبو حذيفة السوداني في مخاطرة وحمله إلينا ورأينا على وجهه ابتسامة، ودفناه في وسط المدينة.

٣- عبد الرؤوف الجزائري -رحمه الله- مكث في الجبهة (٦) أشهر وكان في المقدمة وغرق في النهر أثناء عبوره مع مجموعة الاقتحام، وهذا النهر قد غرق فيه كثير من الإخوة الأفغان لأنه نهر طين إذا سحب أحداً يصعب أن ينجوا منه، وبعد (١٣) يوماً وجده المجاهدون على جانب النهر عند المطار القديم ولم يروا عليه أي تغير بل كأنه نائم، دفناه في وسط المدينة قرب المطار القديم.

٤- أبو مسلم التونسي -رحمه الله- أصيب في إحدى العمليات بطلقة بيكا في رجله فلم نستطع أن نسعفه فنزف حتى توفي رحمه الله، دفناه وسط المدينة بجوار أبي الشهيد.

٥- المعتصم التونسي -رحمه الله- أصيب بطلقة بيكا في قلبه وتوفي في الحال وقد استطاع الإخوة أن ينقلوه إلى الخلف ودفن في مقبرة الشهداء بمركز «خليل».

«المرابطون»:

وما هي خسائر العدو؟

أبو الحارث:

قرابة (٣٠٠) قتيل والجرحى لم تُحص أعدادهم، أما الأسرى فأربعة آلاف منهم ألف مليشيا «غلام جام» أما الغنائم فحدث ولا حرج عن أعداد من الدبابات والمدافع والأسلحة الثقيلة والخفيفة والذخائر التي استمرت الشاحنات تنقلها ليالي وأياماً، وما تم حصرها حتى الآن ناهيك عن السيارات والورشات الفنية وأجهزة

من أخبار الفتح المبين

- تم نقل (٧٢) أسرة هندوسية كانوا يعيشون في المدينة إلى الخطوط الخلفية ولم يعتد عليهم أحد.
- أسر المجاهدون عدداً من الهنود كانوا يقاتلون مع العدو منهم (٧) طيارين، وكان من ضمن القتلى نساء هنديات منهن قائدة طائرة.
- من ضمن ما غنمه المجاهدون (٦) طائرات نقل بحالة جيدة و(٢) طائرة هليكوبتر.
- خسائر المجاهدين: (١٥٠) شهيداً منهم القادة: «ملا شاهزادة قندهاري، محمد قاسم، محمد كريم، انجنير أمين، نسيم جل، وبادشاه دين» ، والجرحى لا يوجد رقم محدد.
- خسر المجاهدون ثلاث دبابات يمكن إصلاحها.
- قرار تبديل الأسرى يعود لمجلس شورى القادة الميدانيين، وعلمنا من مصدر خاص أن أول من سيتم تبادلهم هم الأسرى العرب في كابل إن شاء الله. إن تم الاتفاق على ذلك.

الاتصالات التي لم يرها المجاهدون من قبل.

«المرابطون»:

وماذا عن دور الإخوة العرب في العملياتباختصار؟

● كنا بالجبال طوال السنة لا نملك بطانيات أو سلاح أو ذخائر أو مال يذكر، وفي ظروف صعبة من الجوع والخوف ●

«حقاني»

أبو الحارث:

تقدم المجاهدون العرب من ناحية وادي «باري» إلى قلب المدينة من غرب «ترغور» باتجاه «كنفهاي» على شكل مجموعات منظمة مع كل مجموعة عدد من الأفغان وطلاب العلم، وهناك مجموعة تقدمت نحو المطار القديم أميرهم أبو معاذ الأردني وأخرى إلى وسط المدينة عند عند النهر أميرهم أبو سعد الجزائري، ثم مجموعة إلى وسط المدينة من الجنوب وكانوا معي وأخرى على يسارنا عند ملتقى النهرين كانوا مع أبو حذيفة السوداني وسمرقندي الفلسطيني، وكذلك مجموعة الترصد والمراقبة والاتصال والامداد بالإضافة إلى مجوعة الإسعاف والتي كان على رأسها دكتور سعد المصري والذي يعمل مع هيئة الإغاثة الإسلامية جزاهم الله خيراً جميعا.

«المرابطون»:

جزاكم الله خيراً.

«المرابطون»:

في حوار مع الشيخ «حقاني» أمير القادة الميدانيين في «خوست»

من هو جلال الدين حقاني:

– من مواليد (١٩٣٩م) من ولاية بكتيا قبيلة «جدران» قرب «جردين».

– حفظ القرآن لفظيا في الثامنة من عمره ثم رعى الغنم (٦) سنوات تعلم بعدها علوم الشريعة عند أحد العلماء داخل أفغانستان حتى سن السابعة عشر.

– انتقل بعدها إلى باكستان ودرس في دار العلوم الحقانية لمدة (٥) سنوات، ودرّس في نفس الدار لمدة عام بعدها بدأ جهاده ضد الروس وعملائهم.

– اعتقل (١٦) مرة، ونجاه الله من كثير غيرها منها ما هو بالحيلة ومنها ما هو بمحض حفظ الله.

– قال لنا عن بداية جهاده: بدأنا الجهاد بعمليات بسيطة داخل أفغانستان من حدود باكستان، ثم أسسنا بعض المراكز للتدريب في «ميرانشاه– كابل– خوست» تخرج منها سرايا للقيام ببعض العمليات لمدة (٤) سنوات، ثم بعد مجئ حكومة «تراقي» انتقلنا إلى الداخل كلياً بالاتفاق مع «حكمتيار» و«رباني» و«خالص».. كنا بالجبال طوال السنة لا نملك بطانيات أو سلاح أو ذخائر أو مال يذكر، وفي ظروف صعبة من الجوع والخوف، ثم بعد ثمانية أشهر من بداية عام (١٩٧٨م) قمنا ببعض العمليات الموفقة وحررنا بعض المديريات وغنمنا بعض الغنائم التي مكنتنا بعد ذلك من فتح حصن «چبه» وحصن «جدران» الذي أخذنا منه أسلحة رأيناها لأول مرة مثل «الدشكا–الهاون» إلى أن جاء عام (١٩٧٩م) حيث دخلت القوات الروسية إلى أفغانستان، وأخذ جهادنا الشكل الذي تعرفونه.

– له علاقات قوية مع قادة المجاهدين في أفغانستان، وقد اختير مؤخراً أميراً للقادة الميدانيين في «خوست».

الله أكبر.. فتحت خوست

ملف العدد

«المرابطون»:

نهنئكم بفتح «خوست» ونسأل الله أن يتم علينا وعليكم قريباً فتح «كابل» و«القدس» و«القاهرة» وغيرها، لو تلقون لنا نظرة عن أهمية خوست كمنطقة استراتيجية وأثرها على القضية الأفغانية.

حقاني:

تعلمون أن «خوست» تعد أحد أهم أربع مناطق حيوية واستراتيجية في أفغانستان وقد جهزت لها الحكومة فرقاً عسكرياً مجهزة بأحدث الامكانيات، وتكمن أهميتها في أنها تصل أفغانستان بباكستان بأكثر من عشر طرق سيارات ودبابات ثم إلى داخل أفغانستان لها أحد عشر طريقاً مفتوحاً، ولا تخفى أهمية ذلك في نقل الجرحى والشهداء والذخائر والسلاح، وأمر آخر أن قبائل «خوست» تتميز بشجاعة وبأس في القتال، ففي الماضي هم الذين هزموا الانجليز وردوهم إلى «ميرانشاه» ثم إلى «بنو»، وهذه القبائل تشارك الميليشيا في الحكم، والعدو يعتبر «خوست» الدرجة الثانية بعد كابل من جهة الامكانيات والسلاح والطائرات واستخدام الجواسيس وصرف الأموال عليها، و«خوست» منطقة واسعة ذات زرع وشجر كثير، وبعد الفتح تعد من أمن المناطق للمجاهدين فهي بعيدة عن أقرب مواقع للعدو وتحصنها الجبال، ويكفي أن تعلم أن العدو ما جاءها إلا مرتين فقط مرة من «شمكني» ومرة من جاجي، ولعل هذه الأسباب هي التي جعلت لـ«خوست» هذه الأهمية عالمياً، وكان العالم يقول: إذا لم يستطع المجاهدون فتح «خوست» فلن يستطيعوا فتح «كابل»، وقد لا تعجب عندما تعلم أن الناس هنا يطلقون على «خوست» اسم «موسكو الصغيرة» لكثرة الشيوعيين وكبرائهم بها ولكثرة كبار المسؤولين في الحكومة الذين ينتمون إليها من جنرالات ووزراء ورؤساء آخرهم «نجيب»، وبفضل الله بعد الفتح ستكون الزراعات الكثيرة في هذه المنطقة وكذلك التجارة ثم استخدام الطرق إلى داخل أفغانستان من «منجل» إلى «نادرشاة كوت» إلى «زرمت» إلى «وردك» إلى «غزني» إلى «أرجون» وغيرها - كل ذلك في صالح الجهاد الأفغاني بفضل الله.

«المرابطون»:

الحمد لله، النصر العسكري الذي منّ الله به عليكم في «خوست» لاشك أنه دمر وسيدمر كل الحلول السياسية التي كانت مطروحة مثل عودة «ظاهر شاه» وغيرها من الحلول التي تخدم الغرب وأذيالهم، ما تعليقكم؟

حقاني:

هكذا كان بفضل الله، فبعد هزيمة العدو في «خوست» وفتحها على المجاهدين لاشك أن ذلك يقول للغرب أننا لن نأخذ أفغانستان من الحكومة الملحدة إلا بالقوة، أما حيلة عودة «ظاهر شاه» وغيرها من الافتراءات فهذه حقيقةً لم يكن لها صدى بين المجاهدين قبل الفتح لأنهم كانوا مشغولين بـ«خوست» والآن بعد الفتح وبعد ضم هذه القوة والامكانيات الجديدة إليهم - هم متفرغون لفتح مدينة «جرديز» ثم «غزني» ثم كابل وبفضل الله قوة المجاهدين الآن في «جرديز» أضعاف أضعاف قوتهم حال حصارهم لـ«خوست»، ولا ننسى حجم الاستفادة من طرق «خوست» التي ستختصر لنا الوقت في الوصول إلى المدن الأخرى.

«المرابطون»:

تجولنا طوال اليوم في داخل مدينة «خوست» ورأينا هذا الفتح العظيم والغنائم الكثيرة من فضل الله عليكم، نريد أن نطمئن قراءنا

• أقول للإخوة العرب : عندكم من القوة أكثر مما كان عند إخوانكم الأفغان سواء من جهة المال أو السلاح أو التدريب أو مساعدة المسلمين لكم • «حقاني»

المرابطين عن خططكم الأمنية وترتيباتكم الإدارية لهذه المدينة؟

حقاني:

اجتمع اليوم مجلس الشورى لبحث هذه الموضوعات الهامة واتفقنا على كافة هذه الترتيبات وعلى عودة المهاجرين إليها ثم تم تكوين لجنة الغرض منها جمع الغنائم من الأسلحة الثقيلة كلها وترتيب توزيعها حول جرديز ثم وضع الترتيبات المحلية والإدارية «خوست».

«المرابطون»:

بصدد الترتيبات الإدارية والحكم المحلي داخل «خوست» نريد أن نعرف كيفية إقامة شرع الله في هذه المنطقة وتطبيق الحدود فيها؟

حقاني:

توجد محكمة شرعية لتنفيذ هذا الأمر، أما إقامة شرع الله على كل أفغانستان فهذا بعد النصر الكامل إن شاء الله ومن اختصاص حكومة المجاهدين.

«المرابطون»:

وعن شكل الحكومة المحلية في «خوست» هل لنا أن نعلم نتيجة اتفاقكم مع المهندس حكمتيار حول هذا الموضوع؟

حقاني:

اتفقنا على مسألة الغنائم والأسرى وإدارة «خوست» والمسؤولين عن المرافق، وأنهم سيكون من كافة المنظمات التي شاركت في الفتح، كما أن اتفقنا على أن المرافق العامة مثل المستشفى والإذاعة وغيرها تكون ملكاً عاماً للدولة وليست ملكاً لحزب من الأحزاب.

«المرابطون»:

نأخذكم بعيداً عن «خوست» في سؤال هو أن الخطر الذي يحيط بالأمة في ظل النظام الأمني الجديد الذي وضعه بوش لاشك أنه لا يغيب عن ذهنك، كيف ترون الخروج من هذه المحنة والنجاة من هذا الخطر الذي يهدد حاضرنا ومستقبلنا؟

حقاني:

والله هذه المسألة ما غابت عن تفكيري قط، وطالما قلت أن حيل الكافرين ومكرهم والتي ذكرها القرآن بقوله: «ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم» هذا المكر وهذا الخطر لانستطيع أن نواجهه إلا بوحدة صفوف المسلمين ووحدة القيادة في السياسة الشرعية على أسس ومبادئ الإسلام أما التفرق وإلقاء النفس في حجر الأمريكان أو الروس أو إيران أو غيرهم فهذا هو الضعف والذل والتسليم، وأصدق مثال على هذا هو ما حدث في «خوست»، فالمجاهدون لما توحدوا وأزالوا شبهات وحيل ومكائد الأعداء نصرهم الله تعالى.

«المرابطون»:

لو توجهون كلمة إلى إخواننا المستضعفين في بلاد العرب والذين يعانون ويكابدون الويلات من حكام تلك البلاد العلمانيين المرتدين.

حقاني:

أقول للإخوة العرب: عندكم من القوة أكثر مما كان عند إخوانكم الأفغان سواءً من جهة المال أو السلاح أو التدريب أو مساعدة المسلمين لكم، فمثلاً اليمن الآن الإخوة هناك أقوياء بالنسبة للأفغان من جهة العلم والتدريب والتنظيم ومساعدة المسلمين لهم إذا أخذنا في الاعتبار خلاف الحكومة الشيوعية في اليمن مع الحكومة السعودية التي تخاف على نفسها من اليمن، فلماذا لا يبدأون الجهاد ضد هؤلاء الحكام مع ما عندهم من طاقات كثيرة، فالله يقول: «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ

الله أكبر.. فتحت خوست

ملف العدد

لكم» ولكن للأسف أكثر المسلمين في تلك البلاد يقولون نؤمن بالحلول السياسية وأننا نستطيع أن نأخذ الحكم عن طريق البرلمان أو الحكومات الائتلافية!.. المشكلة أن المسلمين في اليمن وفي تونس وفي مصر وسوريا والعراق وليبيا وغيرها أقوياء وعندهم أمكانيات أكثر كثيراً مما كان عند الأفغان يوم بدأوا الجهاد ولكنهم يقولون نأتي إلى أفغانستان للقتال وفقط، مع أنهم يستطيعون الجهاد في بلادهم، فلماذا لا تبدأ جماعة صغيرة بالجهاد في تلك البلاد حتى يفرج الله عنهم ويحل مشاكلهم كما فرج الله عنا هنا بالجهاد، أنا أذكر أول يوم خرجنا منه من البيت إلى الجبال للجهاد كنا (١٢) شخصاً فقط وفي المرة الثانية خرجاً (٧٠) شخصاً لم يكن عندنا سلاح ولا مخابرة ولا مستشفى ولا ذخائر ولا سيارة ولا طبيب، ولكننا جاهدنا بفضل الله وقلنا: لقد وعدنا الله في كتابه بقوله: «والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين»، فنحن نجاهد ونقاتل والله سبحانه ييسر لنا السبل ويساعدنا ويكون معنا.

«المرابطون»:

هل ترون أن الإخوة العرب عليهم أن يبدأوا الجهاد في بلادهم أما يستمروا في جهادهم في أفغانستان حتى يقام حكم الله فيها؟

حقاني:

لا أرى القول بأن يعطل الجهاد في تلك البلاد حتى تنتهي القضية الأفغانية، كما لا أرى القول بأن يبدأوا في كل تلك البلاد مرة واحدة، بل يمكن أن يبدأوا اليمن مثلاً وتونس وليبيا كمرحلة أولى ثم مصر وسوريا والعراق ثم ينطلقوا إلى باقي الممالك وهكذا.

«المرابطون»:

في نهاية هذا اللقاء نشكركم على هذه الفرصة ونقول جزاكم الله خيراً أن أذهبتم غيظ قلوب المسلمين في العالم كله بهذا النصر ونحملكم أمانة نصرة المسلمين الذين تنتهك أعراضهم وتستباح حرماتهم ويعانون قيد الأسر في سجون الظالمين، هذه النصرة التي أوجبها الشرع عليكم.

حقاني: الله المستعان.

«المرابطون»:

في لقاء مع المهندس «حكمتيار» أمير الحزب الإسلامي

كان لابد من لقاء المهندس «حكمتيار» الذي سيطر رجاله على معظم المراكز الحيوية بالبلدة وكان له دور بارز في علمية الفتح مع الشيخ حقاني..

تم ترتيب اللقاء معه في مركز قيادته «جهاد وال» وفي الطريق إليه مررنا بمركز الحزب الإسلامي في «ميرانشاه» حيث التقينا بأمير المركز «فايز» وهو في العقد الثالث من عمره مرح ذو شخصية قوية يحترمه الجميع، استشهد ثمانية من أهله في الجهاد الأفغاني. حدثنا عن العمليات والغنائم بروح مرتفعة ثم أخذنا إلى لقاء حكمتيار في «جهاد وال»، الذي استقبلنا بترحاب ودعانا للذهاب معه إلى داخل «خوست»..

في سيارته ونحن في طريقنا إلى ««خوست»» حدثني عن انتصار «خوست» وعن الغنائم وأثر هذه المعركة على الجهاد الأفغاني وقال إن فتح «خوست» يعد أكبر انتصار للجهاد الأفغاني بعد انسحاب الروس أردف: الحكومة الشيوعية حشدت جميع طاقتها في الدفاع عن قطاع «خوست» وكانت تظن أن فتحها مستحيل على

• وبفضل الله فتح «خوست» سيقبر هذه المؤمرات ويدحض إشاعات الأعداء بأن المجاهدين لا يستطيعون إسقاط نجيب عن طريق الحرب. • «حكمتيار»

المجاهدين إلا أن الله خيب تدبيرهم ونصرنا عليهم والحمد لله.

سألته عن أثر هذا الفتح على الحلول السياسية للقضية الأفغانية فأجاب بقوله: هؤلاء الذين يطرحون هذه الحلول إنما يتآمرون على الجهاد والمجاهدين فهم يريدون فرض حكومة غير إسلامية بديلة عن حكومة نجيب بحيث تكون مقبولة لدى موسكو وواشطن، ونحن بإذن الله لن نسمح بأن تقوم هذه الحلول على أرض الواقع، وبفضل الله فتح «خوست» سيقبر هذه المؤمرات ويدحض إشاعات الأعداء بأن المجاهدين لا يستطيعون إسقاط نجيب عن طريق الحزب.

داخل «خوست»:

عند ملتقى النهرين ونحن نستعد لركوب الشاحنات الكبيرة التي ستعبر بنا هذا النهر همست في أذن «حكمتيار»: ما هو شعورك وأنت تدخل البلدة لأول مرة منتصراً؟ فأجاب: هذا فضل الله ومنته، وكأني أحس ببركة شهر رمضان..

تجولنا مع «حكمتيار» وضيوفه وأركانه داخل «خوست» وعشنا لحظات عز ونصر طالما اشتقنا لها، وتذكرت ونحن نرى آثار القوم قول الله تعالى: «وأورثكم أرضهم وديارهم»، وكثيراً ما كنت أرمق «حكمتيار» وألحظ على وجهه تعبير تواضع المنتصر.

وبعد.. متى تهبين يا رياح النصر على كابل والقدس والقاهرة..؟

ألم يأن لك بعد يا رياح النصر أن تهبي على ربا الأندلس وموسكو وواشطن..؟

أما دنا وقت انبلاجك يا صبح النصر على دمشق وبغداد والرياض..؟

إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً..

تهنئة

• **إلى** القلوب التي وعت وما اهتزت، والعقول التي خططت وما ترددت..

• **إلى** الأيادي التي بطشت وما ظلمت، والأصابع التي ضغطت على الزناد وما ارتعشت..

• **إلى** الأطراف التي بترت وهي باقية، والأرواح التي رفعت وهي حية..

• **إلى** كل الذين ساهموا في **فتح خوست**

• نعرفهم أو لا نعرفهم

تقدم «**المرابطون**»

أجمل تهنئة بالفتح العظيم

لهم ولأمتنا التي طالما حرقها طول هجير من الهزيمة والانكسار..داعين الناصر النصير بتمام النصر ودوامه على **سائر بلادنا المحتلة**

«**المرابطون**»

ظلال الهاجرة

مس القتل عند الشهيد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة».

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

أسواق الجنة

عن أنس رضي الله عنه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة سوقاً يأتونها كل جُمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

«رواه مسلم»

دعوة المظلوم

لما حبس جعفر بن يحيى البرمكي وأبوه بعد أن كان وزيراً للرشيد قال لأبيه: يا أبت بعد الأمر والنهي أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف فقال الأب: يابني دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها.

صديق

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ** فلا خير في ودٍ يجيء تكلفا

ولا خير في خِلٍ يخون خليله ** ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشا قد تقادم عيشه ** ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ** صديق صدوق صادق الوعد مُنصفاً

ألا إن القوة الرمي

عن عقبة بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: [«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي] رواه مسلم وعنه رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى»

رواه مسلم

غصة نحوي

كان الفراء يقول: أموت وفي قلبي شيء من «حتى» وذلك لأن «حتى» ترفع وتنصب وتجر

تقول: أكلت السمكة حتى رأسَها بنصب السين ورفعها وجرها فأما النصب فبأن تكون حتى حرف عطف وأما الرفع فبأن تكون حتى للابتداء وتقدير الكلام حتى رأسُها مأكول. وأما الجر فبأن تكون حتى بمعنى إلى.

التواضع

قال رجل لبكر بن عبد الله: علمني التواضع فقال: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير مني؛ وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل سبقته إلى الذنوب فأنا شر منه.

وسئل الحسن البصري عن التواضع فقال: يخرج الرجل من بيته فلا يلقى مسلماً إلا ظن أنه خير منه.

أحب الإخوان

قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك.

قال: من غفر زللي وقطع عللي وبلغني أملي.

وقال الشافعي رحمه الله:

أحب من الإخوان كل مواتي
وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده
ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا؟ ليت أن أصبه
فقاسمته مالي من الحسنات

«أدب الدنيا والدين»

الحلقة الرابعة

كم هي عظيمة وملحة حاجة المسلمين عامة والعاملين في الحركة الإسلامية في هذه الأيام خاصة إلى معرفة حكم الطائفة الممتنعة التي بدلت شرائع الدين وسوغتها للناس حكماً ومنهاجا؛ لذا مساهمة من «**المرابطون**» في تبيان الحق واضحاً وإن كان مراً، أداءً للأمانة التي حملناها على كرهٍ -رغم العوائق والصعاب- رغبة فيما عند الله تعالى، تقدم «**المرابطون**» -بعون الله تعالى- كما عودنا قراءنا الكرام في مساحة دراسة العدد بحثاً قيماً حول هذا الموضوع أعدته لجنة الدراسات في الجماعة الإسلامية بمصر إبان نظر قضية رقم (٤٦٢) أمن الدولة عليا حصر سنة (١٩٨١م)، والتي عرفت باسم قضية الجهاد وكانت الطريقة الوحيدة لإخراجه -آنذاك- من خلف أسوار ليمان طرة العتيق هي تقديمه لهيئة المحكمة على أنه وجهة النظر الشرعية

القول القاطع فيمن

للجماعة الإسلامية والتي على أساسها قامت بأحداث (١٩٨١م) واغتيال السادات..

والبحث على قيمته الكبيرة وفوائده العظيمة والحاجة الماسة إليه لم يأخذ حتى الآن حقه في النشر والعرض، ومن ثمّ نقدمه لقرائنا المرابطين راجين من الله تعالى القبول والسداد.

تابع الفصل الثالث

سئل شيخ الإسلام رحمه الله:

عن أجناد يمتنعون عن قتال التتار، ويقولون: إن فيهم من يخرج مكرهاً معهم وإذا هرب أحدهم هل يتبع أم لا؟

فأجاب:

الحمد لله رب العالمين: قتال التتار الذين قدموا إلى بلاد الشام واجب بالكتاب والسنّة إن الله يقول في القرآن، «**وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله**» والدين هو الطاعة، فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله؛ ولهذا قال الله تعالى: «**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**»، وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام والتزموا الصلاة والصيام، لكن امتنعوا من ترك الربا، فبين الله أنهم محاربون له ولرسوله إذا لم ينتهوا عن الربا، والربا هو آخر ما حرمه الله، وهو مال يؤخذ برضا صاحبه، فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم، فكيف بمن يترك كثيراً من شرائع الإسلام أو أكثرها كالتتار؟! وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه

امتنع عن الشرائع!

يجب قتالها، إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة، أو صيام شهر رمضان، أو حج البيت العتيق، أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسُنة، أو عن تحريم الفواحش، أو الخمر، أو نكاح ذوات المحارم، أو عن استحلال النفوس والأموال بغير حق أو الربا، أو الميسر، أو الجهاد للكفار، أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب، ونحو ذلك من شرائع الإسلام، فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله.

وقد ثبت في الصحيحين أن عمر لما ناظر أبابكر في مانعي الزكاة قال له أبوبكر: كيف لا أقاتل من ترك الحقوق التي أوجبها الله ورسوله وإن كان قد أسلم، كالزكاة؟ وقال له: فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فما هو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق.

وقد ثبت في الصحيح من غير وجه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الخوارج وقال فيهم: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"، وقد اتفق السلف والأئمة على قتال هؤلاء وأول من قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومازال المسلمون يقاتلون في صدر خلافة بني أمية وبني العباس مع الأمراء وإن كانوا ظلمة، وكان الحجاج ونوابه ممن يقاتلونهم، فكل أئمة المسلمين يأمرون بقتالهم.

والتتار وأشباههم أعظم خروجاً عن شريعة الإسلام من مانعي الزكاة والخوارج أهل الطائف الذين امتنعوا عن ترك الربا، فمن شك في قتالهم فهو أجهل الناس لدين الإسلام، وحيث وجب قتالهم قوتلوا، وإن كان فيهم المكره باتفاق المسلمين لما قال العباس لما أسر يوم بدر: يارسول الله إني خرجت مكرهاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله".

وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترّسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين خيف على المسلمين الضرر إذا لم يقاتلوا، فإنهم يقاتلون، وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترّسوا بهم، وإن لم يخف على المسلمين ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء، وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا كانوا شهداء، ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيداً، فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار فمن قتل من المسلمين يكون شهيداً، ومن قتل وهو في الباطن لا يستحق القتل لأجل مصلحة الإسلام كان شهيداً، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يغزو هذا البيت جيش من الناس، فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خُسِف بهم، فقيل: يارسول الله: وفيهم المكره، فقال: يبعثون على نياتهم» فإذا كان العذاب الذي ينزله

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

الله بالجيش الذي يغزو المسلمين ينزله بالمكره وغير المكره، فكيف بالعذاب الذي يعذبهم الله به أو بأيدي المؤمنين، كما قال تعالى: «**قل هل تربصون بنا إلاَّ إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا**».

ونحن لا نعلم المكره، ولا نقدر على التمييز، فإذا قتلناهم بأمر الله كنا في ذلك مأجورين ومعذورين، وكانوا هم على نياتهم، فمن كان مكرهاً لا يستطيع الامتناع فإنه يحشر على نيته يوم القيامة، فإذا قتل لأجل قيام الدين لم يكن ذلك بأعظم من قتل من يقتل من عسكر المسلمين.

وأما إذا هرب أحدهم فإن من الناس من يجعل قتالهم بمنزلة قتال البغاة المتأولين وهؤلاء إذا كان لهم طائفة ممتنعة، فهل يجوز اتباع مدبرهم، وقتل أسيرهم، والاجهاز على جريحهم؟ على قولين للعلماء مشهورين، فقيل: لا يفعل ذلك؛ لأن منادى علي بن أبي طالب نادى يوم الجمل: لا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل أسير، وقيل بل يفعل ذلك؛ لأنه يوم الجمل لم يكن لهم طائفة ممتنعة، وكان المقصود من القتال دفعهم فلما اندفعوا لم يكن إلى ذلك حاجة؛ بمنزلة دفع الصائل الذي إن لم يندفع إلا بقتله قتل، وقد روى أنه يوم الجمل وصفين كان أمرهم بخلاف ذلك، ممن جعلهم بمنزلة البغاة؛ فإن هؤلاء ليس

■ ونحن لا نعلم المكره، ولا نقدر على التمييز، فإذا قتلناهم بأمر الله كنا في ذلك مأجورين ومعذورين، وكانوا هم على نياتهم ■

لهم تأويل سائغ أصلاً وإنما هم من جنس الخوارج المارقين ومانعي الزكاة وأهل الطائف والخرمية ونحوهم ممن قوتلوا على ما خرجوا عنه من شرائع الإسلام.

وهذا موضع اشتبه على كثير من الناس من الفقهاء؛ فإن المصنفين في قتال أهل البغي جعلوا قتال مانعي الزكاة وقتال الخوارج وقتال علي لأهل البصرة وقتاله لمعاوية وأتباعه: من قتال أهل البغي، وذلك كله مأمور به، وفرّعوا مسائل ذلك تفريع من يرى ذلك بين الناس، وقد غلطوا، بل الصواب ما عليه أئمة الحديث والسُّنة وأهل المدينة النبوية، كالأوزاعي والثوري ومالك وأحمدبن حنبل وغيرهم: أنه يفرق بين هذا وهذا. فقتال علي للخوارج ثابت بالنصوص الصريحة عن النبي صلى

الله عليه وسلم باتفاق المسلمين، وأما القتال يوم صفين ونحوه فلم يتفق عليه الصحابة، بل صد عنه أكابر الصحابة، مثل سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم، ولم يكن بعد علي بن أبي طالب في المعسكرين مثل سعد بن أبي وقاص، والأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي أنه كان يحب الإصلاح بين تلك الطائفتين، لا الاقتتال بينهما، كما ثبت عنه في صحيح البخاري أنه خطب الناس والجيش معه، فقال: "إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين" فأصلح الله بالحسن بين أهل العراق وأهل الشام، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإصلاح به من فضائل الحسن، مع أن الحسن نزل عن الأمر وسلم الأمر إلى معاوية، فلو كان القتال هو المأمور به دون ترك الخلافة ومصالحة معاوية لم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم على ترك ما أمر به وفعل مالم يؤمر به، ولا مدحه على ترك الأولى وفعل الأدنى، فعلم أن الذي فعله الحسن هو الذي كان يحبه الله ورسوله، لا القتال، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضعه وأسامة على فخذيه، ويقول: "اللهم إني أحبهما، فأحبهما، وأحب من يحبهما"، وقد ظهر أثر محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما

بكراهتهما القتال في الفتنة؛ فإن أسامة امتنع عن القتال مع واحدة من الطائفتين وكذلك الحسن كان دائماً يشير على علي بأنه لا يقاتل، ولما صار الأمر إليه فعل ما كان يشير به على أبيه رضي الله عنهم أجمعين.

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: "تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق"، فهذه المارقة هم الخوارج وقاتلهم علي بن أبي طالب، وهذا يصدقه بقية الأحاديث التي فيها الأمر بقتال الخوارج وتبين أن قتلهم مما يحبه الله ورسوله، وأن الذين قاتلوهم مع علي أولى بالحق من معاوية وأصحابه، مع كونهم أولى بالحق، فلم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال لواحدة من الطائفتين كما أمر بقتال الخوارج، بل مدح الإصلاح بينهما وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من كراهة القتال في الفتن والتحذير منها من الأحاديث الصحيحة ماليس هذا موضعه، كقوله: "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي"، وقال: "يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن" فالفتن مثل الحروب التي تكون بين ملوك المسلمين وطوائف المسلمين، مع أن كل واحدة من الطائفتين ملتزمة لشرائع الإسلام، مثل ما كان أهل الجمل وصفين، وإنما اقتتلوا لشبه عرضت وأمور عرضت، وأما قتال الخوارج ومانعي الزكاة وأهل الطائف الذين لم يكونوا يحرمون الربا، فهؤلاء يقاتلون حتى يدخلوا في الشرائع الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وهؤلاء إذا كانت لهم طائفة ممتنعة، فلا ريب أنه يجوز قتل أسيرهم واتباع مدبرهم والإجهاز على جريحهم؛ فإن هؤلاء إذا كانوا مقيمين ببلادهم على ما هم عليه فإنه يجب على المسلمين أن يقصدوهم في بلادهم لقتالهم حتى يكون الدين كله لله، فإن هؤلاء التتار لا يقاتلون على دين الإسلام، بل يقاتلون الناس حتى يدخلوا في طاعتهم، فمن دخل في طاعتهم كفوا عنه وإن كان مشركاً أو نصرانياً أو يهودياً، ومن لم يدخل كان عدواً لهم وإن كان من الأنبياء والصالحين، وقد أمر الله المسلمين أن يقاتلوا أعداءه الكفار، ويوالوا عباده المؤمنين، فيجب على المسلمين من جند الشام ومصر واليمن والمغرب جميعهم أن يكونوا متعاونين على قتال الكفار، وليس لبعضهم أن يقاتل بعضاً بمجرد الرياسة والأهواء.

> ▣ وهؤلاء إذا كانت لهم طائفة ممتنعة، فلا ريب أنه يجوز قتل أسيرهم واتباع مدبرهم والإجهاز على جريحهم ▣

فهؤلاء التتار أقل مايجب عليهم أن يقاتلوا من يليهم من الكفار، وأن يكفوا عن قتال من يليهم من المسلمين، ويتعاونون هم وهم على قتال الكفار، وأيضاً لا يقاتل معهم غير مكره إلا فاسق أو مبتدع أو زنديق كالملاحدة القرامطة الباطنية، وكالرافضة السبابة، وكالجهمية المعطلة من النفاة الحلولية، ومعهم ممن يقلدونهم من المنتسبين إلى العلم والدين من هو شرٌ منهم؛ فإن التتار جهال يقلدون الذين يحسنون به الظن، وهم لضلالهم وغيهم يتبعونه في الضلال الذي يكذبون به على الله ورسوله، ويبدلون دين الله، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، ولو وصفت ما أعلم من أمورهم لطال الخطاب.

وبالجملة فمذهبهم ودين الإسلام لا يجتمعان ولو أظهروا دين الإسلام الحنيفي الذي بعث الله رسوله به لاهتدوا وأطاعوا. مثل الطائفة المنصورة فإن النبي صلى الله عليه

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

وسلم قد ثبت عنه أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة" وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: "لا يزال أهل الغرب ظاهرين"، وأول الغرب ما يسامت الحيرة ونحوها؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا الكلام وهو بالمدينة النبوية، فما يغرب عنها فهو غرب، كالشام ومصر، وما شرق عنها فهو شرق كالجزيرة والعراق. وكان السلف يسمون أهل الشام [أهل المغرب] ويسمون أهل العراق [أهل المشرق] وهذه الجملة التي ذكرتها فيها من الآثار والأدلة الشرعية ما هو مذكور في غير هذا الموضع، والله أعلم"

قال شيخ الإسلام في حديثه عن التتار:

"... هؤلاء القوم المجرمين المفسدين، الذين خرجوا على أهل الإسلام وتكلم بعضهم بالشهادتين، وتسمى بالإسلام من غير التزام شريعته؛ فإن عسكرهم مشتمل على أربع طوائف:

- كافرة باقية على كفرها: من الكرج، والأرمن، والمغل.

- وطائفة كانت مسلمة فارتدت عن الإسلام وانقلبت على عقبيها: من العرب، والفرس، والروم، وغيرهم. وهؤلاء أعظم جرماً عند الله وعند رسوله والمؤمنين من الكافر الأصلي من وجوه كثيرة: فإن هؤلاء يجب قتلهم حتماً مالم يرجعوا إلى ما خرجوا عنه، لا يجوز أن يعقد لهم ذمة ولا هدنة ولا أمان، ولا يطلق أسيرهم، ولا يفادى بمال ولا رجال، ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم، ولا يسترقون؛ مع بقائهم على الردة بالإتفاق، ويقتل من قاتل منهم، ومن لم يقاتل؛ كالشيخ الهرم والأعمى والمزمن باتفاق العلماء، وكذا نساؤهم عند الجمهور، والكافر الأصلي يجوز أن يعقد له أمان وهدنة، ويجوز المن عليه، والمفاداة به إذا كان أسيراً عند الجمهور، ويجوز إذا كان كتابياً أن يعقد له ذمة، ويؤكل طعامهم، وتنكح نساؤهم، ولا تقتل نساؤهم إلا أن يقاتلن بقول أو عمل، باتفاق العلماء، وكذلك لا يقتل منهم إلا من كان من أهل القتال عند جمهور العلماء، كما دلت عليه السنة، فالكافر المرتد أسوأ حالاً في الدين والدنيا من الكافر على كفره، وهؤلاء القوم فيهم من المرتدة مالا يحصى عددهم إلا الله، فهذان صنفان.

- وفيهم أيضاً: من كان كافراً فانتسب إلى الإسلام ولم يلتزم شرائعه؛ من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، والكف عن دماء المسلمين وأموالهم، والتزام الجهاد في سبيل الله، وضرب الجزية على اليهود والنصارى، وغير ذلك، وهؤلاء يجب قتالهم بإجماع المسلمين، كما قاتل الصديق مانعي الزكاة، بل هؤلاء شرٌ منهم من وجوه، وكما قاتل الصحابة أيضاً مع أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- الخوارج بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال صلى الله عليه وسلم في وصفهم، "تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم،يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة" وقال: "لو يعلم الذين يقاتلون ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل"، وقال: "هم شر الخلق والخليقة. شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه" فهؤلاء مع كثرة صيامهم وصلاتهم وقراءتهم؛ أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم، وقاتلهم أمير المؤمنين علي، وسائر الصحابة الذين معه، ولم يختلف أحد في قتالهم، كما اختلفوا

▣ فالكافر المرتد أسوأ حالاً في الدين والدنيا من الكافر المستمر على كفره ▣

في قتال أهل البصرة، والشام؛ لأنهم كانوا يقاتلون المسلمين، فإن هؤلاء شر من أولئك من غير وجه، وإن لم يكونوا مثلهم في الاعتقاد؛ فإن معهم من يوافق رأيه في المسلمين رأى الخوارج، فهذه ثلاثة أصناف، وفيهم صنف رابع شرٌ من هؤلاء: وهم قوم ارتدوا عن شرائع الإسلام وبقوا مستمسكين بالانتساب إليه.

فهؤلاء الكفار المرتدون، والداخلون فيه من غير التزام لشرائعه، والمرتدون عن شرائعه لا عن سمته كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين حتى يلتزموا شرائع الإسلام وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وحتى تكون كلمة الله -التي هي كمتابه وما فيه من أمره ونهيه وخبره- هي العليا، هذا إذا كانوا قاطنين في أرضهم، فكيف إذا استولوا على أرض الإسلام: من العراق، وخرسان، والجزيرة، والروم، فكيف إذا قصدوكم وصالوا عليكم بغياً وعدواناً «**ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم**»، واعلموا أصلحكم الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه من وجوه كثيرة أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة" وثبت أنهم بالشام.

فهذه الفتنة قد تفرق الناس فيها ثلاث فرق: الطائفة المنصورة، وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، والطائفة المخالفة، وهم هؤلاء القوم من تحيز إليهم من خبالة المنتسبين إلى الإسلام، والطائفة المخذلة وهم القاعدون عن جهادهم، وإن كانوا صحيحي الإسلام، فلينظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة.. أم من الخاذلة.. أم من المخالفة؟ فما بقى قسم رابع".

قال ابن كثير:

«... ثم ذكر الجويني نتفاً من الياسا من ذلك أنه من زنا قتل -محصنا كان أو غير محصن- وكذلك من لاط قتل، ومن تعمد الكذب قتل، ومن سحر قتل، ومن تجسس قتل، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان أحدهما قتل، ومن بال في الماء الواقف قتل، ومن انغمس فيه قتل، ومن أطعم أسيراً أو كساه بغير أذنه قتل، ومن وجد مازبا ولم يرده قتل، ومن أطعم أسيراً أو رمى إلى أحد شيئاً من المأكول قتل، بل ناوله من يده إلى يده، ومن أطعم أحداً شيئاً فليأكل منه أولاً ولو كان المطعوم أميراً أو أسيراً، ومن أكل ولم يطعم من عنده قتل، ومن ذبح حيواناً ذُبح مثله، يشق جوفه ويتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولاً. وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المنزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقومها عليه؟»

> ▣ والمرتدون عن شرائعه لا عن سمته كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين حتى يلتزموا شرائع الإسلام ▣

فمن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين، قال الله تعالى: «**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**»، وقال تعالى: «**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**».

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى:

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

▣ كان ابن تيمية

–رحمه الله– يقول:

«إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني» ▣

«أفحكم الجاهلية يبغون»:

"ينكر الله على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات التي مما يضعونه بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدِّمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم غيره في قليل ولا كثير".

قال ابن كثير:

"وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتار؛ من أي قبيل هو؟ فإنهم يظهرون الإسلام وليسوا بغاة على الإمام؛ فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه، فقال الشيخ تقي الدين: "هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما"، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويعيبون على المسلمين ماهم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة، فتفطن العلماء والناس لذلك، وكان يقول للناس: "إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني"، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم ولله الحمد".

أكذوبة

وقبل أن نترك التتار –قاتل الله التتار– نود أن نعرّي أكذوبة ابتدعها أحد تلامذة المستشرقين ليدافع بها عن الحكام الذين لايحكمون بكتاب الله الذين ينطق لسان حالهم أنهم والتتار

لقد ادعى أحد الكتاب اليساريين[1] في مصر أن التتار والمماليك –كلاً منهم– كان يحكم بالياسق. وابن تيمية أفتى بقتال التتار تحت راية المماليك وسمى المماليك بالطائفة المنصورة مع كونهم – على حد تعبير الكاتب اليساري – يحكمون بما يحكم به التتار.

واستنبط من هذا أن التتار يجب قتالهم –كما أفتى ابن تيمية– ولكن قتالهم ليس على شرائع الإسلام بل لأنهم اعتدوا على الوطن والحضارة والفكر!!!. والمماليك . هم الطائفة المنصورة التي يجب القتال تحت رايتها لأنهم يدافعون عن الوطن والحضارة والفكر. وهو بذلك يريد أن يصل لما أفصح عنه من أن الحكام الذين "يسعون إلى الاستقلال الوطني في إطار العلمانية أو لا يطبقون شرع الله كاملاً" "إنما يقربون اليوم الذي يعود فيه الإسلام ودولته إلى بلاد المسلمين". ا.هـ ويقول في موضع آخر:

"فابن تيمية يتحدث عن الردة بالمعنى المرادف لما نسميه اليوم [الخيانة الوطنية] والهرب من الجندية والالتحاق بجيش الأعداء الغزاة لديار الإسلام والمقاتلين لأهله!! فيتحدث عن طائفة من عسكر المماليك هربت والتحقت بجيش التتار الغزاة لديار الإسلام والمدمرين لحضارة المسلمين..

ولقد جاء حديثه عن هؤلاء المرتدين بعد

حديثه عن المماليك بالشام ومصر، وكيف أنهم هم "كتيبة الإسلام وعزهم عز الإسلام وذلهم ذل الإسلام" ثم قال " فمن قفز عنهم إلى التتار، كان أحق بالقتال من كثير من التتار؛ فإن التتار فيهم المكره وغير المكره، وقد استقرت السُنَّة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي." فالردة هنا هي [الخيانة الوطنية] والالتحاق بجيش الأعداء الغزاة لديار الإسلام.. ومن ثم فإن الاستدلال بهذا النص على ردة حكام العصر من المسلمين هو خطأ بيّن في الاستدلال". أ.هـ.

وهذه جرأة عظيمة من هذا الكاتب على ابن تيمية وعلى دين الله.. إنه يريد أن يسوي بين التتار والمماليك أمام قضية الحاكمية.. ويجعل مقياس التفريق بينهم هو الحضارة فمن اعتدى على الحضارة يجب قتاله تحت راية المدافع عن الحضارة!! ياللعجب. والأعجب من ذلك هو توظيف هذا الادعاء للدفاع عن الحكام العلمانيين الذين يطالبنا أن نشبههم بالمماليك لا بالتتار.. إذ أنهم لا يحاربون الحضارة!!

وكل من قرأ فتاوى ابن تيمية يعلم أن ابن تيمية برئ من ذلك.. وما أراد ذلك، كيف وابن تيمية يقول:"والذين يقاتلون عليه متضمن لترك كثير من شرائع الإسلام أو أكثرها" كيف وهو يقول "مفتياً بقتال التتار": "هذا إذا كانوا قاطنين في ديارهم فكيف إذاً داهموا دار الإسلام". كيف وهو يقول: " يجب قتالهم بإجماع المسلمين حتى يلتزموا شرائع الإسلام وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله".

كيف وهو يقيس قتالهم -في كل فتوى من الفتاوى التي أوردناها- على قتال أي طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام".. كيف يقال إنهم لا يقاتلون على الحكم بالياسة ويقاتلون على عدوانهم على الحضارة والأرض والفكر؟!.

كيف يقال إن من قفز من المماليك إلى التتار يقاتل على الخيانة الوطنية؟ وكيف يقال إن ابن تيمية يقول فيهم إنهم مرتدون بمعنى هاربين من الجندية؟! كيف ذلك وابن تيمية يقول عنهم "وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ماارتد عنه من شرائع الإسلام وإذا كان السلف قد سمّوا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين". لقد بات واضحاً أن ابن تيمية يعني بالردة الردة عن شرائع الإسلام لذا فإنه يقاتل عليها لأنه يقاتل التتار ومن قفز إليهم على شرائع الإسلام.

ثم إنا نقول: وأين المماليك من التتار؟ هذا إذا سلمنا بصحة النقل المبتور المنقول عن المقريزي.. إن الكاتب نفسه يعترف إن المماليك يحكمون بين الرعية بكتاب الله. بينما يفصلون فيما بينهم هم بالياسة.. فأين هؤلاء من التتار؟ يقول الكاتب عن المماليك أنهم "حكموا الشريعة في شئون الرعية مع استبعادهم عدلها فلقد مارسوا من الظلم ماجعل عصرهم مضرب المثل في هذا المقام.". وقال عنهم "كان المماليك -أيضاً- يحكمون فيما بينهم بنفس ياسة جنكزخان "(٢) ونحن لاندافع عن المماليك فيما ظلموا فيه أو فيما خرجوا فيه عن شريعة الإسلام.. ولكننا نريد أن نضع الأمر في نصابه، إن المماليك أقرب علماً وعملاً إلى الإسلام من التتار، وفي انتصار المماليك تحكيم لأكثر شرائع الإسلام إن لم يكن لها كلها من أجل ذلك أفتى ابن تيمية بوجوب قتال التتار تحت راية المماليك وإن كان في المماليك ظلم وتعدي.

■ لقد بات واضحاً أن ابن تيمية يعني بالردة الردة عن شرائع الإسلام لذا فإنه يقاتل عليها لأنه يقاتل التتار ومن قفز إليهم على شرائع الإسلام. ■

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

ونهاية فإنا نعيد توضيح الحقائق التي أطال ابن تيمية في ذكرها.. والتي حاول الكاتب اليساري طمسها:

١- التتار ومن عاونهم تاركون لأكثر شرائع الإسلام.

٢- المماليك قائمون بالإسلام وهم أقرب الطوائف إليه وإن كان في أمرائهم أو جندهم جور وفجور.

٣- المماليك وطائفتهم تقاتل عن الإسلام وحوزته. والتتار يقاتلون عن شريعتهم الكافرة وعلى الدخول في طاعتهم وملكهم.

٤- في انتصار التتار إضاعة لغالبية شرائع الإسلام -إن لم يكن لها كلها- وتحكيم للياسق.

٥- في انتصار المماليك علو لأكثر شرائع الإسلام -إن لم يكن لها كلها- وتحكيم للقرآن.

٦- القتال تحت راية المماليك -وإن كان فيهم ظلم أو فجور- كالقتال تحت راية أمراء الجور وهو مأمور به ومنهي عن تركه بحجة أن الإمام جائر أو فاسق.

٧- مضت السنة على أن نقاتل مع الأقرب للإسلام علماً وعملاً.. والمماليك أقرب إلى الإسلام -بالقطع- من التتار. وفي عزهم عز الإسلام.

٨- القتال على شرائع الإسلام.. لا على الحضارة.

٩- من ترك المماليك وقفز إلى التتار يقاتل كقتال التتار وهو يقاتل على شرائع الإسلام وفيه من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ماارتد عنه من الشرائع.

١٠- العلمانيون [دعاة فصل الدين عن الدولة] يجب قتالهم حتى يكون الدين كله لله.

وهذه الأخيرة لم يذكرها ابن تيمية بنصها لأن لفظ (علماني) لم يكن على عصره ولكن قال ابن تيمية "فإذا كان بعض الدين -أي الطاعة- لله وبعضه لغير الله فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله".

الهوامش

(١) هو الدكتور محمد عمارة. صاحب كتاب [الفريضة الغائبة.. عرض وحوار وتقييم] وصاحب كتاب [الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية] وقد نادى في الكتابين بفصل الخلافة باعتبارها مسألة سياسية عن الدين. وجدير بالذكر أنه من دعاة (التيار الديني المستنير) الذي ينادي به اليساريون في مصر.

(٢) الفريضة الغائبة. عرض وحوار وتقييم: (٤٣، ٤٥).والنص الذي استند إليه محمد عمارة في القول بأن المماليك كانوا يحكموا بالياسق هو كلام منقول عن المقريزي والنص مبتور ونحن ننقل هنا ما أورده محمد عمارة عن المقريزي وإن كانت ظروف "الأسر" حالت بيننا وبين التنقيب لاستكمال هذا النص المبتور: (*)... إن جنكيزخان قرر قواعد وعقوبات أثبتها في كتاب سماه (ياسة) ومن الناس من يسميه (يسق) والأصل في اسمه (ياسة).. جعله شريعة لقومه فالتزموه كالتزام أول المسلمين حكم القرآن.. فلما كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبجاق وأسروا كثيراً منهم وباعوهم تنقلوا في الأقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم سماه (ياسة) ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيبك... وكانوا إنما نزلوا بدار الإسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية.. فجمعوا بين الحق والباطل وضموا الجيد إلى الردئ وفوضوا قاضي القضاة كل مايتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية.... واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع لعادة جنكيزخان والاقتداء بحكم الياسة فلذلك نصبوا الحاجب ليقضي بينهم.. على مقتضى الياسة، وجعلوا إليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية". أ.هـ. نقلاً عن كتاب الفريضة الغائبة عرض وحوار وتقييم لمحمد عمارة: (٥٢، ٥٣) دار ثابت.

(*) تمت كتابة هذا البحث أثناء نظر قضية الجماعة الإسلامية المسماه بقضية (تنظيم الجهاد) عام ١٩٨١م.

يتبع

□□□

◀◀ .. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس . ◀◀

طريقنا

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٩)

الدعوة .. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. الجهاد في سبيل الله من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون .. وتستوعب ما سبقها من تجارب.

ثانيا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف».

وقال سبحانه: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

فجعل سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقاً بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمن: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو صفة نبينا صلى الله عليه وسلم- التي ذكرها القرآن:

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو صفة هذه الأمة وسبب خيريتها وفلاحها: «..كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله». قال مجاهد: «كنتم خير أمة أخرجت للناس على الشرائط المذكورة في الآية». وقال القرطبي: «كنتم خير أمة أخرجت للناس إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر». فهذا مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك وما اتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سببا في هلاكهم.

قال النووي: «واعلم أن هذا الباب -أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- قد ضُيِّع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه.. فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب فإن نفعه عظيم، لا سيما وقد ذهب معظمه. ويخلص نيته، ولا يهابن من ينكر عليه

طريقنا

لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال: «وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ».

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحمل على القيام به تارة رجاء الثواب، وتارة خوف العقاب من جراء تركه، وتارة الغضب لله تعالى لانتهاك حرماته، وتارة النصيحة للمؤمنين والرحمة بهم ورجاء إنقاذهم مما هم فيه من مخالفة لأمر الله تعالى، وتارة إجلال الله تعالى وإعظامه ومحبته، إذ أنه سبحانه أهل لأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وأنه يفتدي من إنتهاك محارمه بالنفوس والأموال كما قال بعض السلف: وددت لو أن الخلق كلهم أطاعوا الله وأن لحمي قرض بالمقاريض. ومن لحظ هذا المقام هان عليه كل ما يلقى من الأذى في سبيل الله. كما قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه: «وددت لو أني غلت بي القدور في الله تعالى».

والحسبة قد عرفها الفقهاء بأنها: أمر بمعروف ظهر تركه ونهي عن منكر إذا ظهر فعله. قال النووي: «وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة».

والأمر بالحسبة في الكتاب والسنة تارة يأتي مباشرة كقوله تعالى: «..ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر..».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». وتارة يأتي الحث عليه بجعله صفة لازمة للمؤمنين، كقوله تعالى: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون». وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك الله أن يعمهم بعقابه. ومثل ذلك ما قاله أبو الدرداء -رضي الله عنه- «لتأمرون بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم، ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم». وما قاله بلال بن سعيد: «إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة».

قال النووي: «وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقابه.. «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» وقد قال أبو بكر الصديق- رضي الله عنه: «يا أيها الناس إنكم تتلون هذه الآية وإنكم تضعونها على غير موضعها ولا تدرون ما هي.. «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم». وإني سمعت رسول الله صلى الله يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده -وفي لفظ: إذا رأوا المنكر فلم يغيروه- أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده».

قال النووي: «وأما قوله صلى الله عليه وسلم "فليغيره" فهو أمر إيجاب

> قال بعض السلف: «وددت لو أن الخلق كلهم أطاعوا الله وأن لحمي قرض بالمقاريض»، وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه: «وددت لو أني غلت بي القدور في الله تعالى».

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٩)

بإجماع الأمة» وقال: «ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين إذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، قال ابن تيمية في حديثه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما نصه: عين على القادر الذي لم يقم به غيره». وقال: «مناط الوجوب هو القدرة فيجب على كل إنسان بحسب قدرته»، قال تعالى: «..فاتقوا الله ما استطعتم».

والحسبة لها أركان أربعة:

المحتسب، المحتسب عليه، المحتسب فيه، الاحتساب.

ولنتكلم على كل منها بشيء من التفصيل:

أولاً: المحتسب: أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء كان مأذونا له من قبل الإمام أم لا.

وشرطه أن يكون مسلما، مكلفا، قادراً.

فقولنا «مسلما» أخرجنا به الكافر.

وقولنا «مكلفا» أي بالغاً عاقلا فيخرج به المجنون والصبي وإن كان للصبي المميز فعله ولكن لا يجب عليه وقلنا «قادرا» لأن القدرة على الاحتساب شرط لوجوبه فالعاجز ليس عليه حسبة إلا بقلبه. قال ابن رجب: «..وأما إنكاره بالقلب فلابد منه فمالم ينكر قلب المؤمن دل على ذهاب الإيمان من قلبه.. وأما الإنكار باللسان واليد فإنما يجب بحسب الطاقة». ويلحق العجز الحسي الخوف من مكروه لا يطيقه، فإذا خاف سقط الوجوب.

فإن علم من نفسه أنه سيصبر فله أن يحتسب بل كان ذلك مندوبا إليه في حقه لقوله صلى الله عليه وسلم «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله». رواه الحاكم وصححه الألباني.

أما خوف المكروه والضرر اليسير كالسب والشتم فلا يسقط به الوجوب، بل لابد أن يوطن المحتسب نفسه على تحمل مثل هذا أليس قد قال لقمان لابنه وهو يعظه.. «وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور».

فإن توفرت القدرة وعدم الخوف من المكروه وغلب على الظن أن الاحتساب لن يجدي فالأرجح أنه واجب أيضا. قال النووي: «إنما عليه الأمر والنهي لا القبول». وقال: «قال العلماء رضي الله عنهم: ولا يسقط المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله.. «فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

قال ابن القيم عن ذوي الولاية والسلطان: «فعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم فإن مناط الوجوب هو القدرة فيجب على القادر ما لايجب على العاجز قال تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

وكل هذا سائغ في وجود إمام مسلم يعقد ولاية الحسبة لمن هو أهل لها أما وقد ارتدّ حكام زماننا بتبديل الشرع فلا ولاية لهم على أحد من الخلق أصلا، والواجب القيام عليهم

■ أما خوف المكروه والضرر اليسير كالسب والشتم فلا يسقط به الوجوب، بل لابد أن يوطن المحتسب نفسه على تحمل مثل هذا ■

طريقنا

وخلعهم بالإجماع. فهل يقال بأنه يجب أو حتى يجوز استئذان أمثال هؤلاء للإحتساب. قال الجويني: «ولو سعى عند شغور الزمان -أي عند شغور الزمان من إمام مسلم- طوائف من ذوي النجدة من الناس في نفض الطرق من السعاة في الأرض بالفساد فهو من أهم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وأما آداب المحتسب فكثيرة منها: الإخلاص، والعلم بمواطن الحسبة وحدودها وموانعها [×]، والصبر والحلم، والرفق، وقطع العلائق وتقليل الطمع عن الخلائق، وكذا تحلي المحتسب بفعله المعروف وانتهائه في نفسه عن المنكر، فإن ذلك وإن لم يك شرطاً إلا أنه أبلغ في التأثير وأدعى للتوفيق.

ثانياً: المحتسب عليه:

هو كل إنسان يباشر أي فعل يجوز أو يجب الإحتساب فيه ولا يشترط أن يكون مكلفا.

ثالثاً: المحتسب فيه:

هو كل منكر، متفق على حكمه، موجود في الحال ظاهر للمحتسب من غير تجسس.

فـ «المنكر» أعم من المعصية.. ولايشترط كونه كبيراً أو صغيراً. وقولنا: (متفق على حكمه) يخرج به ما كان محل خلاف معتبر مستساغ بين

كان محل خلاف معتبر مستساغ بين
العلماء، ولا يعتد الخلاف الشاذ ولا الباطل. وقولنا: «موجود في الحال» احتراز عن إقامة الحدود والتعازير على من فرغ من المعصية فإن هذا ليس للآحاد.

ويخرج به أيضاً ما يتوقع حدوثه من منكرات فلا يجوز فيه غير النصح، وقلنا «ظاهر للمحتسب من غير تجسس» لقوله سبحانه «ولا تجسسوا».

رابعاً: الاحتساب:

وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وقد قدمنا أن إنكار المنكر بالقلب واجب على كل واحد مع القدرة وعدمها -لا يجوز تركه بحال، وإلا كان ذلك علامة على ذهاب الإيمان من القلب لقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». ونضيف هنا أن إنكار المنكر بالقلب يستلزم غياب المسلم عن مكان المعصية ما دام غير قادر على التغيير. وقد قيل: «من لم يزل المنكر فليزل عنه».

أما مراتب التغيير عند الاستطاعة فهي على الترتيب:

(١) التعريف: فلعل الفاعل جاهل لايدري كون ما يفعله منكراً، فيجب تعريفه بلطف، فإن لم يمتنع، فالمرتبة الثانية، وهي:

(٢) النصح والتذكير بالله والتخويف من عذابه وأليم عقابه، وترغيبه في ثوابه وحد هذه المرتبة والتي قبلها الرفق واللطف واللين.

قال الشافعي: «من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه».

(٣) التعنيف والزجر بالخشن من القول: بشرط الاقتصار من ذلك على ما يجوز وعدم التعدي إلى ما لا يجوز من القول، ويشترط كذلك الاقتصار على القدر اللازم منه وعدم الاسترسال فيه بغير حاجة.

■ أما وقد ارتدّ حكام زماننا بتبديل الشرع فلا ولاية لهم على أحد من الخلق أصلا، والواجب القيام عليهم وخلعهم بالإجماع. ■

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٩)

إراقة الخمر ونحو ذلك، وشرطه أن يعجز عن تكليف صاحبه بفعل ذلك بنفسه، ويقتصر أيضاً على القدر اللازم، ولا يحل له إفساد ما لا يجوز إفساده.

(٥) التهديد والتخويف: على أن لا يهدد بما لا يجوز فعله حيال مرتكب المنكر ويقتصر على ما يجوز له فعله. ويقدم هذه المرتبة ما أمكنه على المرتبة التي تليها، وهي:

(٦) مباشرة الضرب باليد والرجل ونحو ذلك: بشرط الاقتصار على القدر الذي يندفع به دون مجاوزة للحد ولاتعد. فإن كان ذلك سيؤدي إلى استدعاء كل من الطرفين للأعوان وشهر السلاح ونصب القتال وهي المرتبة السابعة:

(٧) فمن الفقهاء من قال بجواز ذلك للآحاد، ورجحه الغزالي. وقال آخرون لا يجوز بل هو موكول للسلطان محتاج إلى أذنه.

ومن المقرر عند الفقهاء أنه إذا استلزم تغيير المنكر- بأي مرتبة من المراتب السابقة وقوع ما هو أنكر منه، أو فوات مصلحة أعلى منه فلا يصح الإقدام على التغيير، ويصير من يقدم على التغيير -مع علمه بذلك- آثما إذ أن المفسدة ترجح المصلحة.

وإذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لايمكن التفريق بينهما بل إما يفعلوهما معا أو يتركوهما معا، ينظر هل المعروف أكبر أم المنكر.

فإن كان المعروف أكبر وجب الأمر به، وإن استلزم فعله حدوث منكر أصغر منه ويحرم النهي عن هذا المنكر، إذ بإزالته يضيع معروف أرجح منه.

والعكس يصح أيضاً.

أما إذا تساويا -أي المعروف والمنكر- فلا يصح أمر ولا نهي. قال ابن تيمية: «فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهي، وتارة لا يصلح أمر ولا نهي. حيث كان المعروف والمنكر متلازمين، وذلك في الأمور المعينة الواقعة وأما من جهة الشرع فيؤمر بالمعروف مطلقا وينهى عن المنكر مطلقا، بحيث لا يتضمن الأمر بالمعروف فوات أكثر منه أو حصول منكر فوقه، ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه».

على أنه يجب أن يراعي أن قياس المصالح والمفاسد يكون بميزان الشرع لا بالمزاج والهوى. وضابط ذلك أن يقوم به صاحب عقل سليم ومزاج معتدل، فلا يعتد فيه بقول متهور ولا جبان.

والحسبة باب عظيم من أبواب الخير، إذ أن نفعها يتعدي إلى الغير، فكم من عاص يحجزه نصح أو زجر عن معصيته وكم من تارك لطاعة تحثه كلمة حث أو ترغيب على فعلها وكم من كبائر فواحش تمنع باليد واللسان.. فلا يصح أن يتقاعس المسلمون عن هذا الفرض العظيم وإن كان فيه بعض مشقة أو نالهم من جرّائه شيء من أذى.. ولا يليق بأحد أن يلتفت إلى الجماهير الغفيرة من المسلمين التي تقاعست عن هذا الواجب ويتخذها قدوة له أو ذريعة لأن يترك هذا الواجب «وإن تُطعْ أكْثَرَ مَن في الأرضِ يُضلُّوكَ عن سَبيلِ اللَّه» الأنعام آية (١١٦) بل عليه أن يقتفي أثر سلفه الصالح فيقدم حيث أقدموا ويحجم حيث أحجموا فإنه

> ■ على أنه يجب أن يراعي أن قياس المصالح والمفاسد يكون بميزان الشرع لا بالمزاج والهوى. وضابط ذلك أن يقوم به صاحب عقل سليم ومزاج معتدل، فلا يعتد فيه بقول متهور ولا جبان. ■

طريقنا

يسعه ما وسعهم، وليضرب الذكر صفحا عن أصحاب الآراء والأهواء الذين عطلوا هذه الفريضة واختلقوا لذلك الحجج ولو ألجأهم ذلك للافتراء على دين الله.

وليضرب أيضاً الذكر صفحاً عن كل من قدم عقله على الشرع، وليصابر وليعمل بنصيحة لقمان لابنه.. «وَأْمُرْ بالمعروفِ وانهَ عنِ المنكرِ واصبرْ على ما أصابَكَ إنَّ ذلكَ من عَزْمِ الأمُورِ» لقمان(١٧).

ولا تهولن المسلم كثرة المنكرات المنتشرة في المجتمعات من حوله «فإنها كشَجَرَةٍ خبيثةٍ اجْتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ مالها من قَرارٍ» إبراهيم(٢٦) ولا تدفعه كثرتها لليأس من جدوى الاحتساب فيترك الفرض ويأثم بحجة ما أنزل الله بها من سلطان بل عليه أن يأمر وينهى، فإن ذلك -فضلاً عما يحدثه من تغيير- مانع من استقرار القيم الخاطئة في قلوب الناس وعقولهم.. مانع من قبل الحقائق والموازين وإن ترك الاحتساب سيؤدي حتما -بعد حين- إلى تغيير القيم والموازين في المجتمع فيصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

وفي نهاية حديثنا عن الحسبة يروق لنا أن نتناول بالرد والتفنيد بعض الآراء وقد ادعى قوم اشتراط العدالة في المحتسب. وهذا الشرط لا يصح، بل هو من الصفات التي على المحتسب التحلي بها أما كونه شرطاً فلا. قال القرطبي: «وليس من شرط الناهي أن يكون عدلاً عند أهل السنة والجماعة، فإن العدالة محصورة في القليل من الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام في جميع الناس، فإن قيل: قال تعالى «أتَأمُرُونَ النَّاسَ بالبرِ وتَنسَوْنَ أنفُسَكُم» البقرة(٤٤) وقال: «كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أن تَقُولُوا مَا لاتَفْعَلُونَ» الصف(٣) ونحوه قلنا: إنما الذم على فعل المنهي عنه لا عن نهي غيره. ويوضح ذلك قول النووي: «فإنه يجب عليه شيئان أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر.» وقال أبو حامد الغزالي: «الحق أن للفاسق أن يحتسب.»

وادعى البعض أن الحسبة لا تجوز إلا لمن يعينه الإمام. وقالوا: إن المحتسب لابد أن يكون مأذونا له في الحسبة من قبل الإمام. وهذا اشتراط فاسد، وتحكم بغير دليل، فالآيات والأحاديث الآمرة بالحسبة -على كثرتها- تخلوا من هذا الشرط. وهي مطلقة غير مقيدة بهذا القيد فمن أين جاءوا به هذا وقد استمرت عادات السلف على الإنكار بدون إذن الإمام، بل إنهم كانوا ينكرون على الأئمة إذا رأوا منهم مخالفة للشرع، قال صلى الله عليه وسلم: «إن من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» رواه أحمد وابن ماجة فأباح بذلك للآحاد الإنكار على الولاة.. فهل يقول عاقل بأن من ينكر على الوالي محتاج إلى إذنه منه. قال النووي: قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لأحاد المسلمين "قال إمام الحرمين: «والدليل عليه إجماع المسلمين، فإن غير الولاة في الصدر الأول والعصر الذي يليه كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن

■ قال النووي: قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لأحاد المسلمين ■

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٩)

المنكر مع تقرير المسلمين إياهم وترك توبيخهم عن التشاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية. والله أعلم. وقال النووي أيضاً قال إمام الحرمين -رحمه الله- «ويسوغ لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة».

فإن قيل: فإن الحسبة نوع ولاية فمن الذي يعطيها للآحاد من الرعية؟ قلنا: ولاية المحتسب مستمدة من أوامر الشارع بالحسبة وهي -كما قدمنا مطلقة غير مقيدة على أنه قد يقال أن ولاية المحتسب المنصوب للحسبة من قبل الإمام أتم وأوسع، فهو مخاطب كغيره- بالآيات والأحاديث الآمرة بالاحتساب ثم إنه بعد ذلك عقدت له الولاية من قبل إمام المسلمين وبذلك تكون ولايته أتم وسلطته أوسع من غيره.

وهذا القول سائغ، إلا أن ذلك لا يعني منع غيره من الاحتساب. قال ابن تيمية: «فذووا السلطان أقدر من غيرهم وعليهم من الواجب ما ليس على غيرهم، فإن مناط الوجوب هو القدرة، فيجب على كل إنسان بحسب قدرته، قال تعالى: «فَاتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُم» التغابن(١٦).

والمقالات التي انتشرت أيامنا هذه وكثر ترديدها على ألسنة الكثيرين من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية -فضلاً عن العوام حتى صدقها عامتهم وصارت وكأنها بدهيات لا يجوز مخالفتها وهي في حقيقتها وهم لا يصح ترديده أو تصديقه من ذلك قول البعض «إن الحسبة لا تجوز إلا للسلطة المسلمة في أعلى صورها ومستوياتها متمثلة في الخلافة والجماعة المسلمة أثناء سعيها لإيجادها امتثالاً لأمره تعالى: «ولتَكُن مِّنكُم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيَأمُرُونَ بالمعروفِ وينْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ» التغابن(١٦) فهذه صفات الأمة المسلمة، ولايستطيع أحد أن يدعي أن الأمة المسلمة سينقطع وجودها يوما، وإن لم يكن السلطان السياسي بيد أبنائها وإن انتزاع السلطان السياسي من يدها لفترة من الزمان لا يسوغ لها ترك الأمر والنهي كما لا يسوغ لها ترك الدعوة إلى الخير.

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله شرط من شروط وجودها.. «كُنتُم خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناسِ تأمُرُون بالمعروفِ وتَنْهَوْنَ عن المُنكَرِ وتُؤمِنُونَ باللهِ» آل عمران(١١٠) ومادام وجودها لن ينقطع فإن ذلك يعني بقاءها بصفاتها المذكورة.. ومنها الأمر والنهي.. فالحسبة باقية ما بقت أمة الإسلام.

والعاملون لهذا الدين، الساعون لتمكينه في الأرض عليهم أن يكونوا في طليعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، لا يكفيهم أن يكونوا في ذواتهم عاملين بالمعروف منتهين عن المنكر بل لابد فوق ذلك أن يكونوا من الآمرين بكل معروف الناهين عن كل منكر حتى تتوفر شروط التمكين في الأرض المشار إليها في قوله تعالى: «الذينَ إن مكَّنَّاهم في الأرضِ أقامُوا الصلاةَ وءاتَوُا الزَّكاةَ وأمَرُوا بالمعروفِ ونَهَوا عن المُنكَرِ» الحج(٤١) وغير مقبول أن يقال إنهم لن يقيموا الصلاة ولن يؤتوا الزكاة إلا إذا تم تمكين وتحقق بالفعل، وكذا غير مقبول أن يقال ذلك

> ▣ والعاملون لهذا الدين، الساعون لتمكينه في الأرض عليهم أن يكونوا في طليعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ▣

طريقنا

عن الأمر والنهي.. وقد روى أن أحد خلفاء بني العباس أنكر على رجل من عامة المسلمين في عصره لانتصابه للأمر والنهي دون سابق إذن منه وحاجة الخليفة بقوله تعالى: «الذينَ إن مَكّنّاهم في الأرضِ أقاموا الصلاةَ وءاتَوُا الزّكاةَ وأمَرُوا بالمعروفِ ونَهَوا عن المُنكَرِ» الحج(٤١) يريد أن ذلك موكل للسلطان أو من ينيبه. فحاجه الرجل بقول الله تعالى: «والمؤمنونَ والمؤمناتُ بَعْضُهُمْ أولياءُ بعضٍ يأمُرُونَ بالمعرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ» التوبة(٧١) فأعجب الخليفة بحجة الرجل وسكت.

فليت أصحاب هذه المقالات يرجعون للحق ويسكتون كما سكت الخليفة!! نعم السلطة ذات السلطان ستكون أقدر من غير ذوي السلطان على الأمر والنهي، ولكن هذا لا يمنع إطلاقا من القيام بالحسبة في غياب هذه السلطة كما هو حادث الآن. ولئن كان على المسلم أن يأمر وينهى في ظل وجود الإمام وإن لم يأذن له الإمام.. فلئن يأمر وينهى عند غياب ذلك أولى وأوجب.

وغير خاف على كل ذي بصيرة أن الآيات والأحاديث الآمرة بالحسبة مطلقة غير مقيدة وهي تخاطب المسلمين أينما كانوا وعلى قدر استطاعتهم، والله أعلم.

ثم إن الحسبة ضرورة من ضروريات الحركة الإسلامية، لايسع العاملون لهذا الدين التخلي عنها بحال، ولئن فعلوها فسوف تندثر دعوتهم، وتخفق المنكرات وتزهق حركتهم وتطمس ملامح سعيهم ولامحالة. ولعله من المناسب هنا نكرر القول بأن الجاهلية من حولنا تواجهنا بأساليب شتى وبتحديات متعددة.. وشرعنا قد جاء كاملا شاملاً مشتملاً على الرد على كل ما تجابهنا به الجاهلية، فهناك ما لايمكن مواجهته إلا بالحسبة كما أن هناك ما لا يجدي معه إلا الجهاد وهناك ما لا ينفعه إلا الدعوة. فإن تركنا الحسبة انتصرت علينا الجاهلية لأننا تركنا سلاحا من أسلحتنا التي أمرنا الشارع بشهرها في وقتها ومكانها المناسبين، والتي لن يجدي في مجالها غيرها بأي حال من الأحوال.

إننا لا يسعنا إلا أن ندفع –قدر طاقتنا– كل منكر نلقاه في طريقنا ونزيحه من طريق دعوتنا وكذا نأمر بكل معروف نفتقد وجوده، وفق ما حدده لنا الشرع وما بينه العلماء من ضوابط وحدّوه من حدود. ونحن بذلك نسعى لأن نحيا ونحيي الناس من حولنا في وسط أصلح ما يمكن للحفاظ على دين الخلق وسياسة دنياهم وفق شريعة ربهم، وتعبيدهم لإلههم الحق وهذا في حد ذاته هدف من أهداف العاملين للإسلام كما سبق بيانه وإيضاحه ريثما يأذن الله ويوفق سعينا لإقامة الخلافة التي تكون مهمتها، حراسة الدين وسياسة الدنيا بالدين.

ولا يصح زعم من زعم أن ترك الأمر والنهي ضرورة يتطلبها تجميع الجهود وحشد الطاقات لإزالة المنكر الأكبر «يقصدون الحكم بشرعة الجاهلية» وإقامة المعروف الأكبر «يقصدون الحكم بشرع الله».

وكون إقامة الشرع الإسلامي والحكم به معروفاً يجب العمل لأجله

▣ فإن تركنا الحسبة انتصرت علينا الجاهلية لأننا تركنا سلاحا من أسلحتنا التي أمرنا الشارع بشهرها في وقتها ومكانها المناسبين ▣

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٩)

وكذا الحكم بشرعة الجاهلية منكرا يجب العمل لإزالته وتغييره هذا ما لا يختلف عليه اثنان ولكن من قال بأن هناك تعارضا بين الأمر بكل معروف وبين الأمر بالمعروف الأكبر -على حد تسميتهم ومن ذا الذي ادعى أن هناك تعارضا بين النهي عن كل منكر والنهي عن المنكر الأكبر -على حد تسميتهم-. ثم إن وجد هناك تعارض فإنه سيكون في موقف دون آخر وفي موضع دون آخر، وفي واقعة دون أخرى، ولشخص دون آخر، وهذه كلها أمور حسمها علماؤنا وحدّوا لها حدوداً وضوابط كما سبق ذكر ذلك وبيانه عند الحديث عن تعارض المصالح والمفاسد.. أما ترك الحسبة بالكلية وإطلاق القول بأن ذلك أكيس وأوفق لتحقيق المعروف الأكبر وإزالة المنكر الأكبر، حفاظاً على الجهود من أن تضيع أو تتشتت وتوجيها للطاقات لما هو أهم وأشمل فهذا تقديم للعقل على الشرع، وصاحب هذه المقولة ينسى أو يتناسى أن الذي ينصرنا ويُمكِّن لنا ديننا هو الذي أمر بالحسبة سبحانه وهو القائل: «وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ من يَنصرُهُ» الحج(٤٠) ولا ندري كيف نرجوا نصره ونحن نعصيه بترك أمره لنا وبرؤية محارمه تنتهك دون أن نغضب لها، بل نمضي كالبهم ونصم الآذان ونستغشي الثياب -مع قدرتنا على الاحتساب- مدعين أننا ساعون لما هو أهم وأشمل وكأننا أوصياء على دين الله، نحذف ونثبت ونقرر ونلغي، وصدق الشافعي إذ قال: «من أُستغضب في الله فلم يغضب فهو حمار» ولن يلبث هذا الذي يرى المنكرات ولا يغيرها -وهو قادر مستطيع غير خائف من ضرر أكبر- يوشك هذا أن يختم الله على قلبه فينتكس ويرى المعروف منكرا والمنكر معروفا ويصير هو من أصحاب الموبقات جزاءً وفاقا، وكيف لا وقد استحق بنو إسرائيل اللعن «ذلكَ بما عَصَوْا وكانوا يَعْتَدُونَ كانوا لا يَتَناهَوْنَ عن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانوا يفعلونَ» آل عمران(١٨٥). قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد المسئ ولتأطرنّه على الحق أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض أو يلعنكم كما لعنهم» وغير خاف أن الشارع سبحانه قد أمرنا بتغيير كل منكر صغيراً كان أم كبيراً ولفظة «منكرا» نكرة تفيد العموم وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكراً فليغيره». ولا تكلف نفسك عبء الرد على من قال بأن مصلحة الدعوة تستلزم ترك الاحتساب. فإنا لا نعرف للدعوة مصلحة إلا في الامتثال لأوامر الشارع سبحانه فهو أعلم منا بالدعوة وصالحها وهو الذي أمرنا بالحسبة فإن فعلنا وإلا كنا ساعين في غير صالح الدعوة.

(*) وهذا يختلف باختلاف الشيء فإن كان من الواجبات الظاهرة، والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام، والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء. قاله النووي.

■ ولا ندري كيف نرجوا نصره ونحن نعصيه بترك أمره لنا وبرؤية محارمه تنتهك دون أن نغضب لها، بل نمضي كالبهم ونصم الآذان ونستغشي الثياب -مع قدرتنا على الاحتساب- مدعين أننا ساعون لما هو أهم وأشمل ■

يتبع

□□□

محاكمة

الجلسة الثالثة

عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

كأنه خلف منصة محجوزة بحاجز: ظاهره فاصل بين الموت والحياة، وباطنه: فاصل بين الحياة والموت - جلس ثمانية رجال تعلوهم المهابة والوقار مع السكينة والحزم، تتوق قلوبهم لحياة عز وقسطاس، أصلها: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب».. تحدهم تقوى أصلها: «ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا».. عزمهم أكيد على الحكم بالعدل لا الجور.. بالقسط لا الظلم: «إعدلوا هو أقرب للتقوى»..

وعن يمينهم جلس ممثل الادعاء يتلمظ ثأراً لحرمات قد انتهكت، ورداً لمظالم كم ضيعت، وقصاصاً حقاً وعدلاً لدماء سفكت، وظهور جلدت، وأجساد صعقت ومزقت..

وتوهمت كأن الوزير الشرير يجلس في ركن قصي منكسراً ذليلاً خائفاً يرتعد وينظر من طرف خفي إلى نظرات الحشد الهائل من المجني عليهم والتي تقول: لابد من القصاص..

وفي ساحة هذه المحكمة الغير المرئية احتشد آلاف من أولياء دماء سفكت حراماً، وأخوات وأمهات وزوجات ثكالى، وأطهار أباة عذبوا وغيبوا خلف أسوار سجون ذلك الشرير..

ثم بدأت الجلسة الثالثة:

المكان: أرض الله الواسعة.

الزمان: يوم من أيام الله.

الموضوع: محاكمة عبد الحليم موسى وزير الداخلية المصري.

أطراف القضية:

الجاني: محمد عبد الحليم موسى الممثل بشخصه وصفته لكل ممارسات وزارة الداخلية من يناير سنة (١٩٩٠م) إلى يناير سنة (١٩٩١م).

المجني عليهم: عشرات من أولياء دماء القتلى وآلاف المعذبين والمعتقلين وذووهم.

الدفاع: بعض الأقلام المأفونة، والمحامين المرتزقة ومشايخ أمن الدولة.

ممثل الإدعاء: قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من آحاد الناس.

****

وقائع الجلسة:

القاضي: فتحت الجلسة.

على الأخ ممثل الادعاء استكمال رده على بيان العلماء المستقلين.

ممثل الادعاء: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، حضرات القضاة، الإخوة الكرام:

وقفنا في الجلسة الماضية عند الدليل السابع من أدلتنا على ما جاء في هذا البيان، وسنستعين بالله تعالى في هذه الجلسة على ذكر بقية الأدلة:

الدليل السابع :

هذه نصوص القرآن وبقيت نقول الإجماع على كفر المستبدل بشرع الرحمن شرع الشيطان : نسوقها حتى لا يبقى لمعتذر عذر ولا لمتأول شبهة. قال ابن كثير في (البداية والنهاية) "ومن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى (الياسق) وقدمها عليه من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين.

وقال الشنقيطي : وإن اطعتموهم إنكم لمشركون فهو قسم من الله أقسم به على أن من اتبع الشيطان في تحليل الميتة إنه مشرك وهذا الشرك مخرج عن الملة بإجماع المسلمين والعجب ممن يحكم بغير تشريع الله ثم يدعي الإسلام.

فهذان عالمان جليلان أحدهما من القدامى والآخر من المحدثين ينقلان الإجماع على كفر الذي يعدل عن شرع الله إلى سواه فيحكمه في الناس ولو كان ذلك في حكم واحد كالميتة فكيف بمن عدل عن الشرع جملة؟!

الدليل الثامن :

أولا : ثم نقول للعلماء: ما معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله التي عصمتم بها الحكام من الكفر وإن كفروا أليس معناها لا معبود بحق إلا الله ولا منهج إلا المنهج الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الحكام قد نقضوا هذه الشهادة فعبدوا آلهة أخرى مع الله تحل وتحرم وتشرع وارتضوا منهجاً غير المنهج الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس الحكام قد نقضوا هذه الشهادة فعبدوا آلهة أخرى مع الله تحل وتحرم وتشرع وارتضوا منهجاً غير المنهج الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس الحكام قد نقضوا هذه الشهادة يوم أن جعلوا الصلاة والنسك لله وجعلوا الحياة وتسييرها لغير الله والله تعالى يأمر رسوله فيقول «*قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك* أمرت»[1] أليس الحكام قد نقضوا هذه الشهادة يوم أن قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فإذا كانوا قد فعلوا ذلك تحقيقاً وتطبيقاً فما لكم أيها السادة كيف تحكمون «*أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين*»[2] .

ثانيا : يا علماء البيان لقد قال قائلكم إن ادم عصى وإبليس عصى فما الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس.معصية إبليس إنه رد الحكم على الله فكفر ولكن آدم اتهم نفسه قال : حكمك يارب صحيح ولكني لم أقدر على نفسي «*ربنا ظلمنا أنفسنا*»[3] نظن أنكم قدمتم بذلك لقضية عدم تكفير الحاكم لأنه لا يرد على الله حكماً.

ففرقتم بين معصية آدم ومعصية إبليس وبالتالي جعلتم معصية حكامنا من جنس معصية آدم ونقول لكم هذا قياس لا يصح

محاكمة

عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

لوجوه عدة.

١- إن هذا استدلال بشرع من قبلنا على شرعنا في مسألة جاء الحكم فيها مبيناً في شرعنا بأدلة واضحة مستفيضة ذكرنا في هذه العجالة طرفاً منها.

٢- إن هناك فارقاً بين معصية تخص صاحبها ومعصية يتعدى ضررها للغير فمعصية آدم تخص آدم أما معصية الحاكم إذا حكم بغير شرع الله فهي متعدية للضرر بالغير من شيوع للفاحشة وحماية لها وإباحة لما يفسد العقل والقلب والدين والدنيا والآخرة وكل ذلك وأكثر منه ضرراً واضحاً في تشريعات القوانين الوضعية التي يحكم بها حكام زماننا.

٣- إن معصية حكامنا أشبه بمعصية إبليس وليس آدم إذ أنهم يردون على الله حكمه وشرعه ويفضلون شرائع الكفار على شريعة الرحمن مهما ادعوا من أعذار ساقطة. فإبليس قال أنا خيرٌ منه والحكام قالوا عن شرائع الجاهلية إنها خيرٌ من شريعة الله، إنها أصلح لزماننا، إنها أقدر على مواكبة العصر، إنها أكثر تحرراً، إنها أكثر رحمة وشفقه، إنها أكثر مساواة وعدلاً. ولهذا سمى الله الشياطين التي تغوي البشر وتجعلهم يسمعون لها ويطيعون من دون الله في الحلال والحرام سماهم شركاء وسمى المطيعين لها مشركين فقال: *«وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم»*(٤)، وقال: *«أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»*(٥). فما أشبه الحكام بإبليس وجنوده وليس بآدم.

٤- شتان.. شتان بين شهوة تتعلق بالطعام والشراب كشهوة آدم، وشهوة تتعلق بالتحليل والتحريم والتشريع والقضاء، فالأولى معصية والثانية كفر، الأولى لم تنازع الله في أي من صفاته، أما الثانية فقد نازعته أخص خصائصه وأكمل صفاته وأنه أحكم الحاكمين، وأنه يقضي بالحق، وأنه خير الفاصلين، وإنه يحكم لا مُعقب لحكمه، إذا كانت الأولى رغم صغرها وتوبة فاعلها طردته من الجنة في الدنيا، فإن الثانية مع كبرها وعظمها إذا لم يتب منها صاحبها فستحرم عليه الجنة في الآخرة.

٥- قلتم أن آدم قال *«ربنا ظلمنا أنفسنا»* فما بالكم لا تقولون للحكام قولوا ربنا ظلمنا أنفسنا، قولوا لهم إن كنتم ضعفاء عن تطبيق شرع الله فتوبوا إلى الله ودعوا الحكم لغيركم إن كنتم صادقين فهذه هي شروط التوبة إن كنتم من التوابين، قولوا لهم ذلك بدلاً من هذه الدعاوى العريضة التي سُتسألون عنها يوم القيامة فبأي شيء ستجيبون وبأي حجة ستحتجون، قولوا لهم: *«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»* عساهم يتوبون ويرجعون فيكون ذلك خيراً لكم من حمر النعم.

ثالثا: تغير معنى الكفر والإيمان وإن تعجب فعجبٌ قول البيان عن حكامنا إنهم لا يردون على الله حكماً ولا ينكرون للإسلام مبدأ كيف وقد ردوا لله كل

حكم وكل أمر وكل نهي كيف وقد أنكروا كل قيمة وكل خلق وكل فضيلة ألا يعني تصريحهم بمحلات الخمور أنهم يردون على الله حكمه في الخمر؟ ألا يعني تصريحهم بأماكن الفاحشة أنهم يردون على الله حكمه في الزنا؟ ألا يعني استبدلاهم بالقطع في السرقة السجن أنهم يردون على الله حكمه في السرقة؟ ألا يعني صلحهم المؤبد مع الكفار أنهم يردون على الله حكمه في الجهاد؟ وإذاً فليس الكفر محصوراً في الحالتين اللتين ذكرهما البيان، وهما رد الحكم على الله، وانكار مبدأ من مبادئ الإسلام وإلا فماذا تقولون في مستبدل لشرع الله رفع أحكام الله المبرئة من كل نقص وأحل محلها دستوراً وقانوناً بجميع فروعه فلم يعد لشرع الله في نظمه ولا في ميادين الحياة أي كيان ولا وجود ونحن نذكر بما قاله الشيخ الشعراوي في يوم عرفة بعرفة في أحد مواسم الحج، وقد أوصى الحجاج إذا رجعوا إلى بلادهم بالثورة على الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله وهو كلام مسجل ويمكن الرجوع إليه ولقد هتف الشيخ نفسه قائلاً: "أريد أن أحكم بالإسلام -بصيغة المبني للمجهول- وفي هذا اعترافٌ منه بأن الشريعة معطلة وأن الإسلام على الرف، ونحن نسأل هل يستجيب الحكام له في أن يُحكَم بالإسلام؟ ومع انعدام الدليل على صحة التهم الموجهة إلى الشباب المسلم جاء استنفار الأجهزة الدينية الرسمية ضد الشباب المسلم ليثير ذلك آلاف التساؤلات حول مدى جواز الفتوى بلا بينة وجواز الحكم دون سماع المتهمين ومدى جواز تحريض السلطة وهي تحتكر كل عوامل القهر والقوة والبطش على هؤلاء الشباب، فكيف يُحكم عليهم أنهم مفسدون وضالون وأن ما يقومون به يعتمد على تكفير المجتمع ومجتمعنا لا كفر فيه لأن أحداً من مسئولينا لا يرد على الله حكماً وهذا تعريف جديد للكفر يحتاج من علماء أصول الفقه وأصول الدين أن يسرعوا بابداء رأيهم فيه قبل أن يستقر في أذهان البسطاء فيصبح فتنة جديدة من فتن أحاديث الوعاظ والقصاص التي ألف الأئمة السابقون في التحذير منها عشرات الكتب، كذلك الخطأ الجسيم في مفهوم الإيمان حيث يقول قارئ البيان: "ونحن نعتقد في إيمان المسؤولين لأنهم يقولون لا إله إلا الله" !!. **وهذا قول باطل لأن تكفير هؤلاء ليس لأنهم لم يقولوا لا إله إلا الله وإنما لأنهم نقضوها بتبديلهم لشرع الله وقد أجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله ثم نقضها فإنه يكفر بذلك.**

رابعاً: تتحدث لجنتكم الموقرة عن أسلوب تغيير العوج والانحراف وأنه يكون في ظل قوله تعالى «*ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة*» كان الأحرى بكم أن توجهوا هذه الآية إلى حكومة تدافعون عنها لا تستخدم، إلا القوة في مواجهة الكلمة ولا تعرف إلا الزج في السجون بالشباب الأعزل الذي يصدع بكلمة الحق من فوق المنابر، كان الأجدر بكم أن تقولوا هذه الآية لنظام [يلقي بالنساء رهن الاعتقال في أقسام الشرطة ودور المباحث مع تمزيق ثيابهن وكشف عوراتهن وصعقهن بالكهرباء وتعليقهن] حدث ذلك في كثير منحدات فقد حدث في عام (١٩٨١) بعد قتل السادات وحدث في (٨٧-٨٨-٨٩) وخاصة بعد أحداث عين شمس الذي اقتحم فيها النظام المصري مسجد آدم ومنطقة «عين شمس» وسبي النساء وقتل الرجال وقد تناقلت بعض الصحف المصرية والأجنبية ما

محاكمة

عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

حدث للنساء في قسم شرطة «عين شمس» وتناقله شهود عيان من صحفيين ومحامين حتى ذهلت كل مرضعة عما أرضعت ووضعت كل ذات حمل حملها، كيف يدعى بالحكمة والموعظة الحسنة في دولة حكومتها تحارب الدعاة إلى الله وتصادر حريتهم وتمنعهم من التنقل وتجعل قانون الطوارئ سيفاً مسلطاً على رقابهم وتعتقل الشباب الذي يقول كلمة الحق وتعترض على حكم القضاء إذا ما برأ ساحتهم وتجدد اعتقالهم؟ كيف يدعى بالحكمة والموعظة الحسنة في دولة حكومتها تخرب بيوت الله وتهدم المساجد وتلقي عليها القنابل دون مراعاة لحرمتها وقدسيتها وتدنسها بالأحذية «*ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها*»(٦) وقد اقتحم عام ١٩٨٨م مائة وثمانون مسجداً كما ذكرت جريدة الشعب ص ٢ بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٨٨؟ كيف يدعى بالحكمة والموعظة والحسنة مع حكومة تمنع الدعاة من الصدع بكلمة الحق وتمنع فضيلة الشيخ صلاح أبوإسماعيل من القاء محاضرة بـ "السنبلاوين" أو حتى من القاء درس أسبوعي بمسجد "صلاح الدين" وإن وافقوا فبشرط أن تكون دروسه في سورة البقرة وأن لا يتعرض فيها لليهود ولا للخمر ولا للميسر ولا للربا ولا للجهاد؟!! فمن يقبل ذلك منكم يا أصحاب الفضيلة؟ كيف يدعى بالحكمة والموعظة الحسنة والدعاة إلى الله تُحاصر بيوتهم بسيارات الشرطة جهاراً نهاراً وتسير خلفهم كلما أرادوا التحرك؟ وإن شئتم فانظروا إلى ذلك أمام منزلي حيث أمنع من القاء المحاضرات في سائر أنحاء الجمهورية بالقوة، وأمنع من مغادرة محافظة الفيوم فضلاً عن منعي من مغادرة مصر إلى دول أخرى؟ كيف يدعى بالحكمة والموعظة الحسنة والدعاة تصادر حقوقهم في الكلمة فيُمنع فضيلة الشيخ المحلاوي من القاء محاضرة في بورسعيد والمنيا ، وأسيوط، ويمنع الشيخ حافظ سلامة من حق الكلمة بعد ما دخل المسجد بدمياط ويعاد مرة أخرى ويُمنع الشيخ عبد الحميد كشك من القاء الخطب والدروس منذ عام ١٩٨١ وحتى الآن؟ كيف يدعى بالحكمة والموعظة الحسنة في دولة تلصق حكومتها التهم بالأبرياء وما أن يبرئ القضاء ساحتهم إلا ويعاد اعتقالهم مرات ومرات وما حادثة اعتقال الإخوة الذين اتهموا ظلماً وزوراً بمحاولة اغتيال وزيري الداخلية السابقين منا ببعيد فيُحكم بالبراءة ثمان مرات لبعض الإخوة ثم يبقى تحت وطأة التعذيب والتغريب في سجون مصر فكيف تقولون بعد ذلك كله إن المسؤولين بمصر يعملون على أن تبلغ الدعوة مداها تحقيقاً وتطبيقاً؟ إن أفواه الدعاة المكممة لتشهد أنكم غير منصفين وإن الأجساد المعذبة بسبب الدعوة إلى الله لتشكوا إلى الله من هول قولكم وإن المغربين من الدعاة في سجون مصر شأنهم شأن عتاة المجرمين ليشهدون أن حكامنا يسعون جاهدين أن تقتل الدعوة الإسلامية الصحيحة بكل صورها تحقيقاً وتطبيقاً فيا

أصحاب الفضيلة سلوا سجون مصر، سلوا جدرانها، سلوا أرضها وترابها، سلوا جلاديها، سلوا زبانيتها، سلوا الشباب المسلم بالجامعات، سلوهم عن المطاردات والملاحقات، سلوهم عن الفصل التعسفي، سلوا المدرسين والموظفين عن الإبعاد إلى إطراف البلاد سلوا، بيوت الله ومساجده سلوا الدماء التي سالت هناك، سلوا دور البغاء وموائد الخمر والقمار، سلوا شارع الهرم وشاليهات السواحل، سلوا مجاويش، سلوا هؤلاء جميعاً عن الدعوة الإسلامية، هل وصلتهم تحقيقاً وتطبيقاً؟ فما الذي دعاكم لهذا القول العريض وما الذي حملكم على هذا الادعاء الشديد *«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»*(٧).

ثم أذن القضاة برفع الجلسة على أن يستكمل ممثل الادعاء باقي الرد على بيان العلماء المستقلين في الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

«المرابطون»:

نستكمل معكم إن شاء الله وقائع الجلسة الرابعة في العدد المقبل إن كان في العمر بقية

ومن الله التيسير.

الهوامش:

(١) الأنعام: ١٦٣.
(٢) التوبة: ١٣.
(٣) الأعراف: ٢٣.
(٤) الأنعام: ١٣٧.
(٥) الشورى: ٢١.
(٦) البقرة: ١١٤.
(٧) آل عمران: ٨.

مصر

بعد ظهر الثلاثاء (١٩٩١/٤/٢٤م) وفي اجتماع صحفي حضره عدد كبير من الصحفيين المصريين والأجانب ووكالات الأنباء العالمية أعلن النائب العام المصري «بدر المنياوي» والمعين بقرار جمهوري قرار الاتهام في قضية اغتيال رفعت المحجوب وذلك بعد انتهاء التحقيقات وقبل انتهاء مدة الحبس الاحتياطي القانونية بيومين وهي ستة شهور وبلغ عدد المتهمين في القضية (٢٥) متهماً من أبناء الجماعة الإسلامية. طالب النائب العام بإعدام تسعة عشر منهم والمؤبد والسجن للباقين وقد طالب النائب العام في قراره باستمرار حبس المحْبوسين وسرعة القبض على الهاربين وتحديد المحكمة المختصة لإحالة القضية إليها.

وقد وجهت للمتهمين تهمة قتل المحجوب وستة من ضباط وجنود الشرطة وكذلك إحراز وحيازة بنادق آلية ومواد متفجرة ومواد شديدة الانفجار وأسلحة بيضاء وبعض المبالغ المالية والمنشورات وكذلك اتهموا بالتزوير في جوازات السفر والبطاقات والرخص والأسماء والإخفاء والتستر وهذه الاتهامات لو ثبتت في حقهم لوصلت عقوبتها إلى الإعدام والسجن المؤبد والمؤقت.

وجدير بالذكر أن المحبوسين على ذمة القضية (١٣) فرداً فقط وقد تمكن باقي المتهمين من الهرب بفضل الله وكرمه وعددهم (١٢) فرداً..

إذ تمكن الأخ صفوت عبد الغني أمير الجماعة الإسلامية بالقاهرة بعد ظهر يوم الجمعة الماضية من الهرب من داخل سيارة السجن وذلك أثناء ترحيله لسجن المنيا لأداء الامتحان بكلية الدراسات الإسلامية.

وجدير بالذكر أن الأخ صفوت هو المتهم الثاني في قضية اغتيال الرجل الثاني في النظام المصري رفعت المحجوب في شهر أكتوبر (١٩٩٠م).

وقد أصدر النائب العام قرار الاتهام في قضية المحجوب بعد هروبه بثلاثة أيام ويطالب فيه بإعدام صفوت وثمانية عشر فرداً آخرين من أبناء الجماعة.

وما زالت نيابة «بني سويف» تقوم بالتحقيق في حادث الهروب وقد تمكن أخونا الحبيب بفضل الله وتوفيقه من فك القيود الحديدية أثناء نزول بعض الإخوة إلى سجن «بني سويف» وفي لحظة فتح باب السيارة تمكن من القفز فيها ومن ورائه أفراد الحراسة– ولكنه اختفى منهم وسط المنطقة السكانية ولم يعثر له على أثر.

وعلى الفور قامت قوات الداخلية بمحاصرة جميع المدن والقرى في «بني سويف» والمنيا وقاموا بإلقاء القبض على الأصدقاء والأقارب وتم توزيع نشرة بأوصافه على جميع المحافظات والمراكز والقرى وكذلك جميع الموانى والمطارات.

ومن ناحية أخرى تسود حالة من الرعب والفزع قيادات وزارة الداخلية خوفاً من قيام الأخ/ صفوت بأي عمليات جديدة ضد النظام.

وقد أصدر وزير داخلية النظام المصري قراراً بمنع المعتقلين والمحبوسين وكذلك المحكوم عليهم من أداء الامتحانات.

ويعكس هذا القرار حالة الفزع والرعب والتخبط التي تسود النظام الحاكم في مصر ومما يؤكد حالة الضعف والفشل في كافة مناحي الحياة.

و«المرابطون» يبتهلون إلى الله أن ينجي أخانا صفوت عبد الغني وجميع الإخوة من طواغيت مصر وفجارها من

الحكام.

تونس

لا زالت الحملة البوليسية التي يشنّها نظام «بن علي» على كل ما يمت للإسلام بصلة متواصلة وبشراسة متصاعدة، حيث وصل الأمر إلى القتل في الطريق العام وفي وضح النهار، كما تستخدم دبابات الجيش في حراسة المناطق الحساسة وفي مداهمة البيوت ليلاً واعتقال النساء والشيوخ بهدف الضغط على الشباب لتسليم أنفسهم.

وقد تم إيقاف مجموعات من الشباب المنتمين للجبهة الإسلامية بتونس عند عودتهم من الجزائر ولا يُعلم عنهم أي شيء حتى الآن رغم طول مدة إيقافهم، وترفض السلطات التونسية التصريح بمكان وجودهم كما رفضت السلطات التونسية إطلاق سراح بعض الإخوة القياديين في الجبهة الإسلامية رغم قضائهم لفترة السجن التي حكم عليهم بها وهم الإخوة: الدكتور محمد بشير خوجة، والدكتور نوفل ساسي والأستاذ رفيق العوني.

بيشاور

تم في مدينة بيشاور - باكستان تأسيس ناد للإعلاميين العرب، وذلك دعماً لعرى الإخوة، وإقامة لجسور التعاون البناء، وكان الإعلاميون العرب والمتواجدون في بيشاور قد قاموا بعد عدة اجتماعات ومداولات بإعداد اللوائح الداخلية للنادي ثم أقرتها الجمعية العمومية بعد مناقشتها وإجراء بعض التعديلات عليها وقد انتخبت الجمعية العمومية بالإقتراع السري أعضاء مجلس الإدارة حيث أسفرت النتائج التالية:

- المهندس أبو طلال القاسمي رئيس تحرير مجلة «المرابطون» رئيساً للنادي.
- الأستاذ عبد القادر الكفاوين نائب رئيس تحرير مجلة «الجهاد» نائباً للرئيس.
- الأستاذ محمد أبو زيد نائب رئيس مجلة «البنيان المرصوص» سابقاً مديراً تنفيذياً.
- الأستاذ جمال إسماعيل محرر في مجلة «الجهاد» ومراسل جريدة «الحياة» أميناً للسر.
- الأستاذ علي الحياري مراسل جريدة «اللواء» الأردنية أميناً للصندوق.

ويهدف النادي إلى جمع الإعلاميين الإسلاميين العرب العاملين في باكستان لخدمة القضايا الإسلامية، والارتقاء بمستوى الأعضاء علمياً وفنياً ونشر الوعي الإعلامي، وتنسيق الجهود الإعلامية وتقريب وجهات النظر، وإقامة علاقات وطيدة مع القطاع الإعلامي الإسلامي، كذلك بذل الجهد لمساعدة ذوي الحاجة من أعضاء النادي مادياً ومعنوياً.

وجدير بالذكر أن مجلس إدارة النادي الإعلامي العربي في بيشاور قام بإعداد خطة عمل سنوية تم عرضها على الجمعية العمومية وأقرتها، وباشر مجلس الإدارة أعماله في متابعة الدوائر الحكومية الباكستانية للحصول على ترخيص رسمي للنادي.

بشرى

إلى المرابط الصغير:
انتظر **مفاجأة** في العدد المقبل
إن شاء الله

أخبار المرابطين في العالم.. أخبار المرابطين في العالم.. أخبار المرابطين في العالم.. أخبار المرابطين في العالم

بريد «المرابطون»

الأخت/ رتيبة زيادة بنت مصطفى طاهر- القبة- الجزائر العاصمة:

..إخوتي في مجلة «المرابطون» الشافية الكافية: إن العين لتبكي والقلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الله، تبكي العين لخطوط رسمت وعبرت عن واقع مؤلم مخيف، فيحزن القلب ولا يجد المستضعفون مثلي غير البكاء وليت ولولا وما تغني ليت ولا لولا.. تلك هي خطوط مجلتنا الحبيبة التي تنير الدرب أيما إنارة وتوقظ الهمم أيما إيقاظ... لقد حركت كلمات تلك المجلة الملتزمة سرائرنا وما مالت نفسي لمجلة قط غيرها ولم أكن أفرح قط باقتناء مجلة مثلما أفرح باقتناء المرابطون... وهي غير موضح عليها الجماعة التي تصدرها ولكن ومن تطلعي وقراءتي لها أظن والله أعلم أنها من إعداد الجماعة الإسلامية في مصر مما زاد محبتي ومعرفتي لهذه الجماعة التي كنت أجهل عنها الكثير..

ولكن لي عتاب عليكم يذهب بتعليلي هو أنكم تخليت عن طلبي في رسالة سابقة بإمدادي بالأعداد السابقة للعدد (٧)... قلت فعدلت أنكم ربما لا تستطيعون توفير المشاركة المجانية ربما لكثرة الطالبين ولقلة ذات اليد فمعذرة غير أني قد تحصلت بفضل الله على الأعداد التي تحوي موضوع «القول القاطع» فقمت بطبعها طبق الأصل فأرجوا حتى يكون الموضوع متواصلاً مراعاتنا في الأعداد التالية..

ولي كذلك عتاب للأخ رئيس التحرير والذي كتب مقال «الجزائر والجذوة التي اتقدت» هو أنه أتى إلى أرض الجزائر ورأى فيها ما رأى من التحزب الذي ينكره الدين ولا يقره، ثم نقد من نقد وحمس ولكنه ما شفى لمن للحق يتلمس، فهل يعتقد أخي مشروعية إقامة حزب مثل الجبهة الإسلامية للانقاذ أم يرى غير ذلك، وإن كان لا يرى ذلك، فلماذا لم يبين ذلك؟

ثم عتاب آخر على المجلة وهو أن متلمسي الحق والباحثين عنه لا يفترون عن البحث عن الحقيقة الشافية للصدر، فلماذا إلى حتى العدد (٩) لم توالوا أزمة وحرب الخليج بالاهتمام المناسب كما هو حادث في كل بقاع الأرض، فهل يدل هذا على عدم اعتقادكم بمشروعية الجهاد مع العراق ضد التحالف، فنحن في الجزائر أحب داعية إلى العوام وهو «علي بن حاج» قد قال بأن الجهاد في العراق ضد القوات الصليبية فرض عين، فما هو موقفكم أنتم هل هو ذلك الحديث في مقدمة موضوع «الحملة الصليبية العاشرة ومسرح الدمى» أم ماذا؟..

«المرابطون»:

جزاك الله خيراً أختاه على ما سطرتيه ونحن حقيقة لا نستحق ذلك وعفواً أن حذفنا كثيراً منه وأما عن رسالتكم الأولى هذه فاعلمي أنه لم تصلنا أي رسالة سابقة وفور أن وصلتنا قمنا بتلبية الطلب.

والعتاب الثاني فإن ما قيل في الجزائر إنما كان دعوة للتوحد على أسس صحيحة في مواجهة الباطل، والعمل على إقامة دولة الإسلام في الجزائر وقلنا إن ذلك لا يكون إلا بالجهاد، وقد اتفق معنا الإخوة هناك على ذلك نسأل الله لنا ولهم الرشاد والسداد.

أما عن مشروعية إقامة حزب فالعقل والشرع يقر بل يوجب العمل من خلال جماعة منضبطة بالشرع الحنيف فلا إسلام إلا بها، وأما عن حزب الجبهة الإسلامية فنحسب أن معظم الإخوة القائمين عليها على خير وقد قمنا وإياهم بواجب النصح والتناصح، ونحن

على ثقة أننا سنلتقي وإياهم في يوم ما.

أما عتابك على المجلة بشأن أزمة الخليج فمنذ العدد الخامس والمجلة وضحت رأيها في هذا الموضوع أما مقدمة موضوع «الحملة الصليبية العاشرة ومسرح الدمى» والذي قلنا فيه أننا سنقف موقف سعد ابن أبي وقاص من الفتنة فكان هذا تجاه سير الحرب ونتائجها أما عقيدتنا تجاه الأزمة برمتها فقد وضحناها في أكثر من موضع لعل آخرها افتتاحية العدد (١١/١٢).

وعن مشروعية الجهاد مع العراق ضد التحالف فقد قلنا بوجوب القيام بعمليات ضد هذا التحالف في كل الأرض أما راية العراق فلنا فيها نظر إذ لابد أن تكون الراية إسلامية واضحة، وما زعم في العراق عن هذه الراية لا يرقى إلى درجة التصديق وذلك لدلائل وبراهين يضيق عنها المقام.

الأخ/ صلاح الدين موسى- المسؤول الثقافي لمركز النور-الهند:

... ١- يطيب لنا نحن تجمع الطلبة المسلمين «مركز النور الإسلامي» بالهند أن ندعوكم أن تضعوا لنا منهجاً تربوياً يتربى عليه أبناء هذا المركز يكون مستمداً من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم تتضح فيه الأهداف والوسائل وخطوات العمل حتى لا يجد الشاب نفسه عندنا حائراً لا يعلم أي السبل أهدى وأقرب إلى الحق.

٢- نرجوا أن تزودونا بمجلة «**المرابطون**»... وكذا نشرة «**عاجل**» التي تصدر على الجماعة الإسلامية دورياً.

٣- كيف يمكن الحصول على إصدارات المكتبة السمعية والمرئية للجماعة الإسلامية: «شريط التعذيب- رسالة من خلف الأسوار- شهيد الحسبة- الانتفاضة- التحدي- الخلافة- إعلان الحرب على مجلس الشعب -لا لمبارك- شريط الفيديو الذي يحوي مناظرة الشهيد علي عبد الفتاح مع مفتي الجمهورية».

«المرابطون»:

- تعلم أخي -حفظك الله- أن وضع منهج تربوي يتطلب معرفة بالواقع الذي سينتهجه، ومن ثمَّ فلعل الله أن ييسر لنا زيارة إليكم كي نقف على هذا الأمر.

- نتابعكم بعون الله بارسال ما طلبتم، واقرأ إعلان المكتبة السمعية والمرئية للجماعة الإسلامية في هذا العدد

ردود خاصة:

الأخ/ نور الدين عبد الحميد سعيد- كوستي- الولاية الوسطى- السودان: وصلت رسالتكم وجزاكم الله خيراً وسنوافيكم بالرد بالبريد إن شاء الله.

الأخ/ محمد عبد الحي عيد- أبو كبير- مصر: وصلت رسالتك، وتمت الموافقة على طلبك ونسأل الله تيسير الأسباب، وعموماً إن لم تصلك المجلة فالتمس لنا العذر وأنت تعرفه جيداً.

الأخ/ عيسى إبراهيم- القيسومة- السعودية: وصلت رسالتك وتم عمل اللازم، وجزاك الله خيراً.

الإخوة الكرام:

* أحمد حويذق- ولاية الوادي- الجزائر.
* رشيد زايبة- القبة- الجزائر.
* ميسة محمد- مكتبة النهضة- الوادي- الجزائر.
* إنصيرة الصادق- الوادي- الجزائر.
* نعوم كمال- حي الجبل- الوادي- الجزائر.
* محمد صادق تيوة- البياضة- الوادي- الجزائر.
* عبد الحميد بو مزبر- بريد جنت- الجزائر.
* إبراهيم مناصرية- ولاية تبسة- الجزائر.
* إبراهيم رحماني- البياضة- الوادي الجزائر.
* معماش عبد العزيز- براقي- الجزائر.

وصلت رسائلكم وتم عمل اللازم.

ركن المرابطات

أختاه.. هل

هدية المرابطات

■ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آمروا النساء في بناتهن» رواه أبو داود.

قال ابن الأثير: («آمروا النساء» أي استأذنوهن وشاوروهن، **قال الخطابي:** «وهو أمر استحباب من جهة استطابة أنفسهن، وحسن العشرة معهن، لأن في ذلك بقاء الصحبة بين البنت وزوجها، إذا كان برضى الأم، خوفاً من وقوع الوحشة بينهما إذا لم يكن برضاها، إذ البنات إلى الأمهات أَمْيَلُ، وفي سماع قولهن أرغبُ، ولأن المرأة ربما علمت من حال بنتها -الخافي عن أبيها- أمراً لا يصلح معه النكاح، من علة تكون بها؛ أو آفة تمنع من وفاء حقوق النكاح، وعلى نحو هذا يُتأوَّل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزوج البكر إلا بإذنها، وإذنها سكوتها» وذلك أنها قد تستحيي أن تُفصح بالإذن، وأن تظهر الرغبة في النكاح، فيستدل بسكوتها على سلامتها من آفة تمنع الجماع، أو سبب لا يصلح معه النكاح) «جامع الأصول» (١١/٤٦٥).

حقوق الزوجة على زوجها

[أ] الحقوق المادية

(١) «المهر»:

أوجب الشرع الإسلامي على الرجل أن يبذل الصداق للمرأة إذا أراد أن يتزوجها، وذلك في قوله تعالى: «**وآتوا النساء صدقاتهن نحلة**» النساء(٤) وفي قوله تعالى: «**فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف**» وقال تعالى: «**فآتوهن أجورهن فريضة**» النساء(٢٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت امرأة»، فقال: «ما أصدقتها؟» قال: «وزن نواة من ذهب»، فقال: «بارك الله لك، أولم ولو بشاة» رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية، وجعل عتقها صداقها» متفق عليه.

ويستحب أن لا يعرى النكاح عن تسمية الصداق، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج أحداً من نسائه رضي الله عنهن، ولا زوج أحداً من بناته رضي الله عنهن إلا بصداق سماه في العقد.

وفي حديث الواهبة: «فقام رجل فقال: زوجنيها يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: ما تصدقها؟ قال: إزاري، قال: إن أصدقتها إزارك جلست ولا إزار لك، التمس ولو خاتماً من حديد، فالتمس ولم يجد، فقال النبي

ثم خيار؟! (٨)

صلى الله عليه وسلم: أمعك شيء من القرآن؟ قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا، فقال صلى الله عليه وسلم: زوجتكها بما معك من القرآن» متفق عليه.

وليس ذكره شرطاً، فإن عقد النكاح بغير صداق انعقد النكاح، واستحب دفع الصداق قبل البناء، قال تعالى: «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة» فأثبت الطلاق من غير فرض، والطلاق لا يقع إلا بنكاح صحيح، ودليل هذا من السنة: ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: «أترضى أن أزوجك فلانة؟»، قال: «نعم»، وقال للمرأة: «أترضين أن أزوجك فلاناً؟» قالت: «نعم»، فزوج أحدهما صاحبه، ولم يفرض لها صداقاً، ولم يعطها شيئاً، وكان ممن شهد الحديبية، وكان من شهد الحديبية له سهم بخيبر، فلما حضرته الوفاة قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة، ولم أفرض لها صداقاً، ولم أعطها شيئاً، وإني أشهدكم أني أعطيتها صداقاً سهمي بخيبر»، فأخذت السهم فباعته بمائة ألف. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الصداق أيسره» رواه أبو داود وابن حبان.

ويجوز أن يكون الصداق معجلاً ومؤجلاً، وبعضه معجلاً، وبعضه مؤجلاً. والمهر عطية محضة فرضها الله للمرأة، ليست مقابل شيء يجب عليها بذله إلا الوفاء بحقوق الزوجية، كما أنها لا تقبل الإسقاط –ولو رضيت المرأة– إلا بعد العقد، وهذه الآية تعلن على الملأ: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً».

وقيل في قوله تعالى «نِحلة» فريضة، أي أعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله تعالى لهن، وقيل: هبة وعطية، قال ابن الأنباري: «كانت العرب في الجاهلية لا تعطي النساء شيئاً من مهورهن، فلما فرض الله لهن المهر كان نحلة من الله، أي هبة للنساء، فرضاً على الرجال».

وقال القاضي أبو يعلى: وقيل: إنما سمى المهر نحلة لأن الزوج لا يملك بدله شيئاً، لأن البضع بعد النكاح في ملك المرأة، ألا ترى أنها لو وطئت بشبهة، كان المهر لها دون الزوج، وإنما الذي يستحقه الزوج الاستباحة، لا الملك أ.هـ.

قال الألوسي: «فإن قلت إن النحلة أخذت في مفهومها أيضاً عدم العوض، فكيف يكون المهر بلا عوض وهو في مقابلة البضع والتمتع به؟ أجيب بأنه لما كان للزوجة في الجماع مثل ما للزوج أو أزيد، وتزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة كان المهر مجاناً لمقابلة التمتع بأكثر منه)أ.هـ.

وقيل النحلة: العطية بطيب نفس، أي: لا تعطونهن مهورهن وأنتم كارهون، وقيل: النحلة: الديانة، أي: آتوهن صدقاتهن ديانة.

والحاصل أن المهر حق مفروض للمرأة، فرضته لها الشريعة ليكون تعبيراً عن رغبة الرجل فيها، ورمزاً لتكريمها وإعزازها، وقد صرح الفقهاء بقولهم: «المهر فرض شرعاً لإظهار خطر المحل».

ولقد حرست الشريعة هذا الحق للمرأة، فحرمت على أي إنسان أكله أو التصرف فيه بغير إذنها الكامل ورضاها الحقيقي، قال تعالى: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً» أي من غير إكراه ولا إلجاء بسبب سوء العشرة ولا

> والحاصل أن المهر حق مفروض للمرأة، فرضته لها الشريعة ليكون تعبيراً عن رغبة الرجل فيها، ورمزاً لتكريمها وإعزازها

إخجال بالخلابة والخديعة «فكلوه هنيئاً مريئاً» أي سائغاً لا غصص فيه ولا تنغيص، فإذا طلب منها شيئاً فحملها الخجل أو الخوف على إعطائه ما طلب فلا يحل له، علامات الرضا وطيب النفس لا تخفى.

وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن ناساً كانوا يتأثمون أن يرجع أحدهم في شيء مما ساقه إلى امرأته فنزلت هذه الآية، وفيها دليل على ضيق المسلك في ذلك، ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس، وقلما يتحقق، ولهذا كتب عمر رضي الله عنه إلى قضاته: أن النساء يعطين رغبة ورهبة، فأيما امرأة أرادت أن ترجع فلها ذلك.

ليس من الإسلام:

وليس من الإسلام ما نره اليوم من استبداد بعض الآباء بمهور بناتهم، أو استيلاء بعض الأشقاء على مهور أخواتهن.

وليس من الإسلام ما يرتكب في بعض البيئات الجاهلية حيث يعمد بعض الناس إلى المقايضة بين النساء في سبيل توفير المهر، وهو المسمى «نكاح الشغار» يزوج الرجل ابنته أو أخته مقابل أن يزوجه ذلك الشخص ابنته أو أخته، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «ألا لا تُغالوا صدُقة النساء، فإنها لو كانت مكْرمة في الدنيا، وتقوى عند الله، لكان أولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم، ما علمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئاً من نسائه، ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية».

وعن أبي سلمة قال: (سألت عائشة: «كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم؟»،

قالت: «كان صداقُه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونَشٌّ»، قالت: «أتدري ما النَّشُّ؟».

قلت: «لا»، قالت: «نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم»).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: والقصد في المهر أحب إلينا، وأستحب أن لا يزيد في المهر على ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وبناته، وذلك خمسمائة درهم أ.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فمن دعته نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي هن خير خلق الله في كل فضيلة، وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة، فهو جاهل أحمق، وكذلك صداق أمهات المؤمنين، وهذا مع القدرة واليسار، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن يصدق المرأة إلا مايقدر على وفائه من غير مشقة.

فليس من الإسلام إذن تلك النظرة التجارية التي تسيطر على أفكار طائفة من الناس، فيغالون في المهور، حتى إنه لا يكاد يخرج بعضهم من عقد زواج إلا وهم يتحدثون عن المهر، وكم بلغ من الأرقام القياسية..!؟

فليس من الإسلام الدعوة إلى إلغاء المهر، لأننا لا نقبل التفريط فيما شرع الله من تكريم المرأة وإعزازها، كما أننا في نفس الوقت نرفض الاعتبارات التجارية التي تسيطر على أفكار طائفة من الناس وطائفة من السيدات، إذ يؤدي ذلك إلى التغالي في المهور الذي يئن منه المجتمع، ويرزح تحت أعبائه شبابنا وفتياتنا على حدٍّ سواء.

إن المهر هدية تعطى للمرأة، فهل يُعقل أن المُهْدَى إليه يشارط فيها، ويكلف صاحبه من أمره شططاً.

(٢) النفقة

ومن حقوق الزوجة وجوب نفقتها على زوجها، وهي

> إن المهر هدية تعطى للمرأة، فهل يُعقل أن المُهْدَى إليه يشارط فيها، ويكلف صاحبه من أمره شططاً.

تشمل الطعام، والشراب، والملبس، وما تحتاج إليه الزوجة لقوام بدنها وقوته، وينبغي أن يطعمها وأولادها حلالاً لا إثم فيه ولا شبهة، وقد دل على وجوب هذه النفقة: الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقد قال تعالى:

«لينفق ذو سَعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، سيجعل الله بعد عسر يسراً»، وقال عز وجل: **«قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم»**، وقال تعالى: **«وبما أنفقوا من أموالهم»** وقال سبحانه: **«وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف»** أي بما يناسب حالها، ويليق بمثيلاتها من مستوى المعيشة، وتقدير ذلك راجع إلى العرف.

وجاء في تفسير قوله تعالى: **«ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو»** أن العفو: الزائد على قدر الحاجة التي لابد منها على أصح التفسيرات، وهو مذهب الجمهور، وقد قال صلى الله عليه وسلم «وابدأ بمن تعول».

وأما السنة:

فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تُطعمها إذا طعمْت، وتكسوها، إذا اكتسيت، ولا تُقَبِّح الوجه، ولا تضرب» وفي رواية للإمام أحمد بزيادة: «ولا تهجر إلا في البيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض، إلا بما حل عليهن».

> قال صلى الله عليه وسلم:
> «إن الله سائلٌ كُلَّ راعٍ عما استرعاه، أحَفِظَ ذلك أم ضَيَّعه، حتى ليسأل الرجل عن أهل بيته».

قال البغوي: (قال أبو سليمان الخطابي: في هذا إيجاب النفقة والكسوة لها، وهو على قدر وُسع الزوج، وإذا جعله النبي صلى الله عليه وسلم حقاً لها، فهو لازمٌ حَضَر أو غاب، فإن لم يجد في وقته، كان ديناً عليه كسائر الحقوق الواجبة، سواء فرض لها القاضي عليه أيام غيبته أو لم يفرض)أ.هـ.

وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».

وقال صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوت».

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله سائلٌ كُلَّ راعٍ عما استرعاه، أحَفِظَ ذلك أم ضَيَّعه، حتى ليسأل الرجل عن أهل بيته».

وعن قيس بن حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «والله لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيبيعه، ويستغني به، ويتصدق منه، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، يؤتيه أو يمنعه، وذلك أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وفي رواية: فقيل: من أعول يا رسول الله؟ قال: امرأتك ممن تعول، تقول: أطعمني، وإلا فارقني، وجاريتك تقول: أطعمني، واستعملني، وولدك يقول: إلى من تتركني؟.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن هنداً بنت عُتْبة قالت: «يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يُعْطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم»، فقال: «خذي ما يكفيك وولدَك بالمعروف».

قال ابن قدامة رحمه الله: «وفيه دلالة على وجوب النفقة لها على زوجها، وأن ذلك مقدر بكفايتها، وأن نفقة ولده عليه دونها بقدر كفايتهم، وأن ذلك بالمعروف، وأن لها أن تأخذ ذلك بنفسها، من غير علمه إذا لم يعطها إياه».

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أعطى الله أحدكم خيراً فليبدأ

بنفسه وأهل بيته».

قال ابن قدامة رحمه الله: «وأما الإجماع فاتفق أهل العلم على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إذا كانوا بالغين إلا الناشز منهن، ذكره ابن المنذر وغيره، وفيه ضرب من العبرة: وهو أن المرأة محبوسة على الزوج يمنعها من التصرف والاكتساب، فلابد من أن ينفق عليها كالعبد مع سيده».

وقد ثبت في فضل النفقة على الأهل أحاديث كثيرة منها:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها كانت له صدقة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: «مرَّ على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحابه من جَلَده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: «يا رسول الله؟ لو كان هذا في سبيل الله؟»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على أولاده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يُعِفُّها فهو في سبيل الله، وإن

قال صلى الله عليه وسلم:
«ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته».

كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة، وإن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته».

وقال ابن المبارك وهو مع إخوانه في الغزو: «تعلمون عملاً أفضل مما نحن فيه؟»، قالوا: «مانعلم ذلك»، قال: «أنا أعلم»، قالوا: «فما هو؟»، قال: «رجل متعفف ذو عائلة، قام من الليل، فنظر إلى صبيانه نياماً متكشفين، فسترهم، غطاهم بثوبه، فعمله أفضل مما نحن فيه».

ولا تكلف المرأة بشيء من الإنفاق، أمّا كانت أو أختاً، بنتاً كانت أو زوجة، قادرة على العمل أو عاجزة عنه، غنية كانت الزوجة أو فقيرة، كان زوجها قادراً على العمل أو عاجزاً عنه، غنياً كان أو فقيراً، فالرجل هو المسؤول عن النفقة البيتية، وليس من حقه أن يلزمها بها إلا إذا تبرعت مساهمة في تحمل بعض العبء.

والمرأة قبل البلوغ تحت وصاية أوليائها، وهي ولاية رعاية وتأديب وعناية بشأنها، وتنمية لأموالها، وليست ولاية تملك واستبداد، ثم هي بعد البلوغ كاملة الأهلية للالتزامات المالية سواء بسواء.

(٣) المسكن

ويجب لها مسكن بدليل قوله سبحانه وتعالى: «**أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجدكم**» فإذا وجبت السكنى للمطلقة فللتي في صلب النكاح أولى، قال الله تعالى: «**وعاشروهن بالمعروف**»، ومن المعروف أن يسكنها في مسكن، ولأنها لا تستغني عن المسكن للاستتار عن العيون، وفي التصرف والاستمتاع، وحفظ المتاع، ويكون المسكن على قدر يسارهما وإعسارهما لقول الله تعالى: «**من وجدكم**» ولأنه واجب لها لمصلحتها في الدوام فجرى مجرى النفقة والكسوة.

يتبع

□□□

مأساة أم

.. في بيتنا ذات يوم كنا نجلس، وإذا بأخوات يحضرن لزيارتنا، وبينهن عجوز أفغانية قد رُسمت أماراتُ الحزن والألم على قسمات وجهها المجعد، فجلستْ معنا وأخذت تنصت لحديثنا ولا تكاد تفهم منه إلا كلماتٍ متفرقة قليلة، ودار الحديث بيننا حتى ساقنا إلى ذكر والدي الشهيد فسالتْ من عينيّ عبراتٍ لم أكن لأملكها في تلك اللحظات، فأشحتُ بوجهي أخفي دموعي، وإذا بالعجوز قد انفجرت بالبكاء وطفقت تُرَبِتُ على كتفي تواسيني، فأحسست أن بين جوانح هذه المرأة مأساة من المآسي المريرة التي سُطّر بها مجد أفغانستان التليد، فقلت لها: بالله عليك يا خالة ما هي قصتك وكيف أتت بها الأقدار عند هذه الأخت العربية التي تعمل لخدمة الأفغان؟ فصمتت هنيهة ثم أجابت وهي تلملم كلماتها المبعثرة من وادي الأحزان السحيق وقالت: كان في بيتنا مستودع للذخيرة التي يستخدمها المجاهدون، وذات يوم كان زوجي وإبني في المعركة إذ نفذت الذخيرة مع إخوانهم، فأتيا إلى المستودع، والقصف مشتعل في كل مكان من حولهم، وإذا بقذيفة من قذائف الشيوعيين الأوغاد تسقط في المستودع فتتفجّر الذخائر، وترتفع ألسنة النيران من المنزل، ولكن الله عز وجل لم يكتب لي لقاءه، فأسرعت على زوجي فوجدته مجندلاً بدمائه وقد سلَّم روحه لله تعالى، فبحثت بين الدخان والركام متى وجدت ولدي.. جريت نحوه فإذا به مضرّجاً بدمائه وعيناه شاخصتان إلى السماء يتوق للقاء ربه، فناديته بكل مافي أعماق قلبي من حنان ومحبة، فأشاح بعينيه عني وقال لي بكلمات مثقلة بالجراح والآلام: «اصبري واحتسبي يا أمي» ويتعلق بصره إلى هناك، وتشير بيدها وهي ترتجف إلى السماء حيث ما أعده الله تعالى له.. وتفيض روحه إلى بارئها، ومازالت الأرض تتفجّر من حولي نيراناً.. نظرت فإذا البيت قد استحال حطاماً بمن كان فيه، وأزيز الطائرات يمزّق الأسماع والأفئدة، وكلمات ابني تتردد في نفسي على لساني وهو يقول: «اصبري واحتسبي يا أمي» تحسست جسد ابني ضممته إلى صدري لأودعه، وبدأت أحفر بيدي هاتين لحداً كي أواريه وأباه فيه ونزعت الرداء الذي كان على رأسي وكفّنت به ولدي وجررته بين يديّ حتى وضعته وأنزلته في هذا القبر، وجريت على جسد زوجي المسجى وسحبته إلى حيث وضعت ولده.. وودعتهما بدموع عيني وحنوت عليهما التراب.. سرت تحت القصف، تتخطفني أمواج العذاب.. سرت ولا أدري إلى أين أسير.. ولست أدري هل ما فعلته يرضي الله أم لا.. ومرّت عليّ ساعات وأيام وأنا أتخبط ليس معي سوى ربي.. حتى عثر علي أفرادٌ من قريتنا فسرت معهم إلى أرض المهجر تاركة خلفي دماء وأشلاء أحبائي ، وحطام بيتي وقريتي وأتيت إلى هنا فوجدت منكم أناساً يضحون كما نضحي نحن من أجل أن تقوم دولة الإسلام على أرض أفغانستان.. وتجفف دموعها بردائها وتقول لي: لا تبكي يا بنيتي وإن شاء الله سجمعك الله بوالدك في الجنة.. فما أن سمعت هذه الكلمات حتى اشتد بكائي وقلت لها: والله ما أبكي إلا تصاغراً أمام عطائكم وتضحياتكم وتحملكم.. أواه.. يا شعب أفغانستان كم قدمت من الشهداء والضحايا.. وكم عصفت بك المحن والرزايا.. وسكتت وقافلة الأيام تمر في ذاكرتي تروي لي قصصاً يحسبها السامع ضرباً من الخيال.. أبطالها رجال ونساء وشيوخ وأطفال أفغانستان الصامدة، فهل يجبن أو يبخل من تعلم في مدرسة هذا الجهاد المبارك على الله بشيء.. لا نامت أعين الجبناء.. والبخلاء.

□□□

نساء رأين الرسول

أم سليم بنت ملحان

«رضي الله عنها»

أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد من بني النجار.. هي تلك الصحابية التي خطت لنا أسمى معاني الصبر والثبات والجرأة والإيمان العميق..

كانت أم سليم زوجة لمالك بن النضر الذي أنجبت منه أنس بن مالك قبل الإسلام، فما لبث فجر دين الله الجديد أشرق حتى ملأ نوره قلب أم سليم فأسلمت لله عز وجل وأسرعت تعرض الإسلام على زوجها فغضب منها وما كان منه إلا أن اشتعل غيظاً وصرخ بها: أصَبَوتِ؟؟ فتجيب أم سليم بكل إيمان وهدوءٍ وطمأنينة: إنني أسلمت وجهي لله رب العالمين... وتلتفت إلى طفلها أنس بين يديها وكان حديث عهدٍ بالكلام وتنظر نحوه وتقول: قل أشهد أن لا إله إلا الله فقالها. ثم تلقنه ثانية: قل أشهد أن محمداً رسول الله. فقالها أنس. ومالك يشتد غيظه ويقول لها: إنك تفسدين عليّ ابني، فأجابته أم سليم: إنني لا أفسده، ولكن أهديه إلى صراطٍ مستقيم، لينشأ منذ صغره نشأة هداية وإيمان. ولقد حبا الله عز وجل أم سليم شخصية قوية، ورأياً سديداً وحجة متينة، فأخذت تجادل زوجها بحجتها ولكنه أبى وخرج غضباً وتوجه إلي الشام، ولم يعد إليها حتى مات هناك، وما أن وصلها الخبر حتى أقسمت قائلة: لا أتزوج حتى يأمرني أنس -تعني ابنها- وبعدما دارت الأيام وبقيت على حالها ردحاً من الزمان، تقدم إليها أبو طلحة الأنصاري وكان مشركاً فطلبها للزواج، ولكن أم سليم ردته بشدة وهي تقول: كيف أقبل بك زوجاً يا أبا طلحة وأنت تعبد حجراً أو شجراً، لا يضر ولا ينفع، تعبد خشبة نجّرها لك نجار، إن تعرضت للنار احترقت وأصبحت رماداً تنوره الرياح، أين عقلك، ألا تدرك؟! ألا تعقل يا أبا طلحة؟!! فنهض أبو طلحة غاضباً وغادرها، ولكن كلماتها بقيت تردد في عقله حتى عاد إليها مسرعاً ودخل في دين الله، فقبلت أم سليم به وقالت: لا أريد منك صداقاً ولا مهراً ولا مالاً، بل يكفيني إسلامك وإيمانك. ثم أردفت: قم يا أنس فزوج أبا طلحة، فتزوجها وكانت تمر الأيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينقطع عن زيارة أم سليم في بيتها. وقد قال عليه الصلاة والسلام: إني أرحمها، قُتل أخوها وأبوها معي. وكانت أم سليم من عقلاء النساء، مجاهدة جليلة، تغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم. فقد شهدت غزوة أحد، وخرجت لتسقي العطشى وتداوي الجرحى. كما خرجت إلى يوم حنين وهي تحمل خنجراً، فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر. وحين سئلت أجابته: يا رسول الله أتخذ ذلك الخنجر إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. وأقتل هؤلاء الذين يفرون عنك، وأقتل هؤلاء الذين يقاتلونك .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن». كانت أم سليم تنظر إلى رسول الله نظرة مبعثها الحب والإكبار، وترى في زيارته لها مصدر خير وبركة، وذات يوم كان لها ولد من أبي طلحة قد أصابه المرض الشديد، وأثناء غياب والده عن المنزل لفظ الطفل أنفاسه فقامت إليه فغسلته وطيبته ولفته ثم سجته في فراشه وكأنه نائم، وحين عاد أبو طلحة إلى الدار، استقبلته ببشاشة وترحاب وحين سألها عن الطفل، قالت: إنه أسكن من ذي قبل، فاطمئن وظن أن الطفل قد عوفي، فتناول عشاءه، وكانت أم سليم قد تزينت له وتطيبت فقام إليها وأصاب منها ما يصيب الرجل من زوجته، وحين جلسا للمسامرة قالت له: ما رأيك يا أبا طلحة في عارية قد أخذناها من جيراننا.. هل علينا بأس من إرجاعها؟

فقال أبو طلحة: كلا أبداً. فقالت أم سليم، هكذا ولدنا يا أبا طلحة، كان عارية فاستردها صاحبها رب البرية.. فأسلم أبا طلحة أمره لله تعالى. وقام فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له: بارك الله لكما في ليلتكما. وقد بورك في ليلتهما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وحملت من هذه الليلة بعبد الله الذي بورك فيه وأنجب فيما بعد الفقيه الجليل إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة. روت أم سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا، وأخرج لها منها في الصحيحين أربعة أحاديث. وقد روى عنها أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وعمر بن عاصم الأنصاري وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت.. وهكذا كانت النساء اللواتي رأين الرسول صلى الله عليه وسلم فلنكن نحن المرابطات كذلك.

تقرير إخباري

انتخابات الجزائر

خاص بـ «المرابطون»- من مراسلنا في الجزائر

من المتوقع أن تشهد الأيام المقبلة مواجهات ساخنة بين نظام الشاذلي والجبهة الإسلامية للإنقاذ إثر إقرار المجلس الشعبي الوطني لقانون الانتخابات الجديد والذي تم طبخه وتفصيله لضمان عدم فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ للانتخابات المقبلة والتي تقرر يوم (٢٧/٦/١٩٩١م) لإجرائها، يقول مراسلنا هناك: منذ أن أتيت ووقفت على الأمور تيقنت أن القضية ليست سهلة، وأن أعداء الله لا يمكن أن يسلموا بهذه البساطة، وأن العقبات كبيرة وليس لها من دون الله كاشفة ثم الجهاد المسلح.. القانون الجديد رفع عدد النواب في المجلس القادم من (٢٩٨) عضواً إلى (٥٠٥) عضواً وذلك لزيادة عدد النواب في المناطق التي لا تتمتع فيها الجبهة بحضور قوي مثل الولايات الجنوبية والحدودية وهي مناطق صحراوية قليلة السكان والقانون الجديد يجعل نائباً لكل (١٩) ألفاً من المواطنين نائباً في هذه المناطق في حين أن ولايات الوسط والشمال النائب يمثل أكثر من (٨٥) ألف مواطن، وهذه المناطق للجبهة نفوذ كبير، فضلاً عن زيادة عدد النواب في الولايات التي تكثر فيها النعرة القومية «الأمازيغية»، فالأمازيغ أو البربر -وأغلبيتهم متفرنسين- يطالبون بإقرار اللغة الأمازيغية ولهم توجهات مضادة للتوجه الإسلامي، ثم أن النظام الجديد صار بالطريقة الاسمية بمعنى الانتخاب الفردي بدلاً من الانتخاب بالقائمة النسبية والذي كان لصالح الجبهة بكل تأكيد إذ الناس يعرفون إسم الجبهة بغض النظر عن أشخاصهم الذين غالبيتهم وجوه جديدة قد لا يعرفها الناس، ثم جعلوا الانتخابات تتم على دورين، الدور الثاني بعد الدور الأول بثلاثة أسابيع، والمرشح لكي يفوز بالدور الأول عليه الحصول على نسبة (١+٥٠٪) من مجموع الأصوات الصحيحة وهي نسبة كبيرة جداً إذا علمنا أن هناك (٤٠) حزباً سياسياً غير المستقلين الأمر الذي سيجعل من النادر أن يفوز أحد في الدور الأول ومن ثمّ انتخابات الدور الثاني يتوقع أن تكون بين قطبين هما: جبهة التحرير «الحزب الحاكم» والجبهة الإسلامية للإنقاذ الأمر الذي يزكي عملية التحالفات والتي بدأت من الآن بين جميع الأحزاب العلمانية والشيوعية والقومية وحتى حزب الإخوان المسلمين «حماس» بقيادة الشيخ «نحناح» كل أولئك ضد الجبهة الإسلامية للإنقاذ. والجدير بالذكر أن القانون الجديد قلص من موضوع الانتخاب بالتوكيل الذي كان في صالح الجبهة، ثم أن القانون القديم كان يجعل رئيس البلدية هو رئيس اللجنة الانتخابية وبما أن البلديات الآن في يد الجبهة الإسلامية فقد جاء القانون الجديد ليجعل رئاسة الدوائر لقضاة تعينهم الدولة وجعل اللجان تحت سلطة الوالي الذي هو ممثل الدولة، فضلاً عن أن القانون الجديد منع أن تستغل المساجد للدعاية الانتخابية ورتب عقوبات على ذلك الذي سيجر حتماً إلى صدام ومواجهة..

يقول مراسلنا هناك أن هذه التجربة مليئة بالعظات والدروس ولعل أهم درس عملي واقعي منها أنه لا يمكن إقامة دولة إسلامية عن طريق الانتخابات حتى ولو فازوا بالأغلبية إذ هناك مؤسسة الرئاسة التي لها سلطات واسعة في حل البرلمان وإجراء انتخابات مسبقة، وهناك مؤسسة الجيش، وهناك عملاء فرنسا.. إلخ وصدق القائل:

وليسوا بغير صليل السيوف
يجيبـون صوتاً لك أو صدى

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي الشكر زاد

لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة .. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

إن العبد ليتقلب بين ضراء يصبر عليها، ونعمة يشكر ربه عليها، ومن أجل ذلك قال كثير من السلف: الإيمان نصفان؛ نصف شكر، ونصف صبر، وفي الحديث الصحيح: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» وقال عمر بن الخطاب: «لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت» فكلاهما زاد للمسلم في طريقه إلى ربه ومن أجل ذلك تكرر في القرآن قوله تعالى: «إن في ذلك لأياتٍ لكُلِ صبَّارٍ شكُورٍ».

ولقد قسم القرآن الناس إلى فريقين: أحدهما كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى، والآخر: عرفها وأقر بها وشكرها. قال تعالى: «إنَّا هديناه السبيل إمَّا شاكراً وإمَّا كفوراً» فالشكر هو الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان، قال تعالى: «والله أخرجَكُم من بُطُونِ أُمَّهاتكم لا تَعْلَمُونَ شيئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأبْصارَ والأفئدة لَعَلَّكُم تَشْكُرونَ».

والمرابط إذا أراد أن يحظى برضا المولى تبارك وتعالى فلابد أن يكون من الشاكرين، لابد أن يعلم كيف يشكر نعمة المولى عز وجل عليه ويحذر من مغبة كفر النعمة فإن ذلك قرين سخط الله تعالى.

إن ثبات المرابط على الحق وعدم تزلزل كيانه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشكره للمولى عز وجل.. «وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإين ماتَ أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».

إن الله تعالى قد أمر موسى عليه السلام أن يأخذ الدين بقوة وأن يكون من الشاكرين.. وعلى المرابط أن يكون كذلك: «..فخذ ما ءَاتَيْتُكَ وكُنْ من الشاكرين».

لابد أن يعلم المرابط أن الله تعالى يبتلي بالنعم كما يبتلي سبحانه بالمحن.. «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنةً».

فقد يفتح الله على المسلم أبواب الخير والرزق فتنهال عليه الأموال وتنهال عليه الأرزاق، فإن ثبته الله تعالى وأيده وجعله من الشاكرين الذين يؤدون الحقوق ويعترفون للمنعم سبحانه بالفضل والمنة، وإلا هلك بأن يركن إلى الدنيا وزينتها الفانية، وتكون النعمة نقمة عليه، وصدق من قال: «إذا تتابعت عليك النعم وأنت مقيم على معاصيه فاحذر فإنما هو استدراج».

لذا وجب على المرابط أن يشكر الرب تعالى على نعمه عليه وإلا زالت أو استمرت نقمة منه سبحانه واستدراجا لمن لم يطعه ويشكر نعمه والمرابطون عليهم إذا رأوا الزيادة في الأنصار والأعوان فعليهم بالشكر..

إذا ذاع صيتهم وانتشرت دعوتهم فعليهم بالشكر..

إذا ازدادوا علما وفقها فعليهم بالشكر..

إذا ازدادوا عدداً وعدةً فعليهم بالشكر..

فالشكر هو الذي يحفظ عليهم هذه النعم ويجلب لهم ما لم يحصلوا عليه بعد.. «لئن شكرتم لأزيدنكم» لذا سمى العلماء الشكر بالحافظ والجالب لأنه يحفظ الموجود من النعم ويجلب المفقود منها.

قال عمر بن عبد العزيز: «قيدوا أنعم الله بالشكر» وقال الحسن: «إذا أنعم الله على قوم سألهم الشكر، فإذا شكروه كان قادراً على أن يزيدهم، وإذا كفروا كان قادراً على أن يبعث نعمته عليهم عذاباً» ولعل سائلا يتساءل: وماذا تعنون بالشكر؟ هل هو كلمات يتمتم بها اللسان عند حلول النعمة أم ماذا؟

ونقول: إن الشكر الذي نعنيه أشمل وأكمل من هذا بكثير إنه يتسع ليشتمل كل أفعال وأقوال وأحوال العبد. هذا هو الشكر الذي نريده زاداً لنا.. وهو يتلخص في أمور ثلاثة:

أولها: شكر اللسان: وهو أن اللسان دوما يحمد الله تعالى ويثني عليه ويذكر فضله ونعمه ويذكر تقصيره في شكرها.

قال سليمان: «ذكر النعم يورث الحب لله».

ثانياً: شكر القلب: ويتمثل في اعتراف القلب الدائم بفضل الله عليه ودوام شهوده لنعم الرب عليه ورؤيته لتقصيره في شكرها.

ثالثا: شكر العمل: وهو تصريف كل نعمة فيما يحبه الله تعالى ويرضاه قال تعالى: «اعملوا ءال داود شكراً» قال أبو حازم: كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية.

فعلى المرابط أن يشكر نعمة الله عليه باللسان والقلب والجوارح، قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام.. «هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكُرُ أمْ أكْفُرُ ومن شَكَرَ فإنَّما يَشْكُرُ لنفسه ومن كفر فإنَّ ربي غنيٌّ كريم».

ولنحذر أشد التحذير من أن يكون تتابع النعم علينا مدعاة لانصرافنا عن طريقنا وتخلينا عن قولة الحق أو الجهاد بحجة المحافظة على النعمة من مال أو متاع فإن النعم تدوم بالشكر وتزول بالكفران. ▣

صدى الوجدان

مقاطع من حديثٍ غير مسموع !! (٢)

وتفيق عينا طفلي بعد فترة سبات قصيرة، ذبت خلالها في دوامةٍ أغرقتني فيها كلماتُ عينيه في الأولى.. غُصْتُ وطفوت بحثاً عن أبكار المعاني كي أفُضَّها رداً على ما قالته عيناه في الأولى!!

□□□

طبعت عيناي قبلة على عينيه وقالت: هذه هدية العيد!

إنتفضت عيناه: ويحك أبتاه.. أيُّ عيد هذا؟!.. أعيدٌ هذا الذي ارتفع فيه عويل الأطفال، ونحيب الثكالى، وصرخات المعذبين حتى صمَّ الآذان، وسم الأبدان؟..

عيناي: بني.. إن العيد..

عيناه: أعيدٌ هذا الذي جاءكم وأنتم في ردّةٍ عقائدية، ومَعَرّةٍ عسكرية، وفشلٍ اقتصادي، وخِزيٍ سياسي، وحضيض أخلاقي؟..

عيناي: حَنَانَيْك بنيَّ! فالعيد..

عيناه: أعيدٌ هذا الذي ضَجَّتْ فيه جدران السجون، تشتكي ازدحام ساكنيها الذين ما نقم منهم سجّانوهم إلا إسلامهم؟!..

عيناي تُغير الموضوع: ألم تسمع بني عن فتح «خوست»؟

عيناه: أجل أبتاه، وهنيئاً للمجاهدين الأفغان بنصر الله لهم ولأمتهم، وجزاهم الله خيراً أن أثلجوا صدوراً قد اشتعلت، وأذهبوا غيظ قلوب قد احترقت..

عيناي في حبور: أجل وقد..

عيناه: قد علمتُ من عيني أمي أنك كنتَ هناك، أتظن أنك شاركتَ في فتحها؟ أم أنك سلكتَ إليها طريقاً قد شقَّهُ غيرُك؟!.. عفواً أظن أنك سلكتَ طريقها بسيارة ماركة «لاند كروزر»

عيناي تطأطأ ولا تجد ما تقول..

عيناه: ولكن قل لي أبتاه.. مالكم لا تكونون مثلهم، فتبدؤا كما بدأوا؟

عيناي: لا بد بني من..

عيناه: إعداد وامكانيات؟ ألم يبدأوا هم بمثل بل بأقل مما عندكم الآن؟.. أليس أعداؤكم أقل وأضعف من أعدائهم يوم بدأوا؟!..

عيناي تستعد لشرح الأمر..

ويضرب ابني برجليه، ويتلفت يميناً ويساراً يبحث عن أمه، كأنما يقول: إنتهت المقابلة، أريد أن أُزيلَ ما تركه كلام عينيك في سروالي!!..

فأولي هارباً يلاحقني صوته الذي لم أميِّز أبكاءٌ هو أم ضحكات..!!



أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف

كلمة حق
في مواجهة الباطل

علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي المدافع